شبكة الألوكة
www.alukah.net

مكتبة الأستاذ الدكتور محمد بن تركي التركي

مخطوطة

فتوح الشام

المؤلف

محمد بن عمر بن واقد (الواقدي)

الملاحظات

- أصل هذه النسخة في المكتبة الوطنية بباريس.

شبكة الألوكة

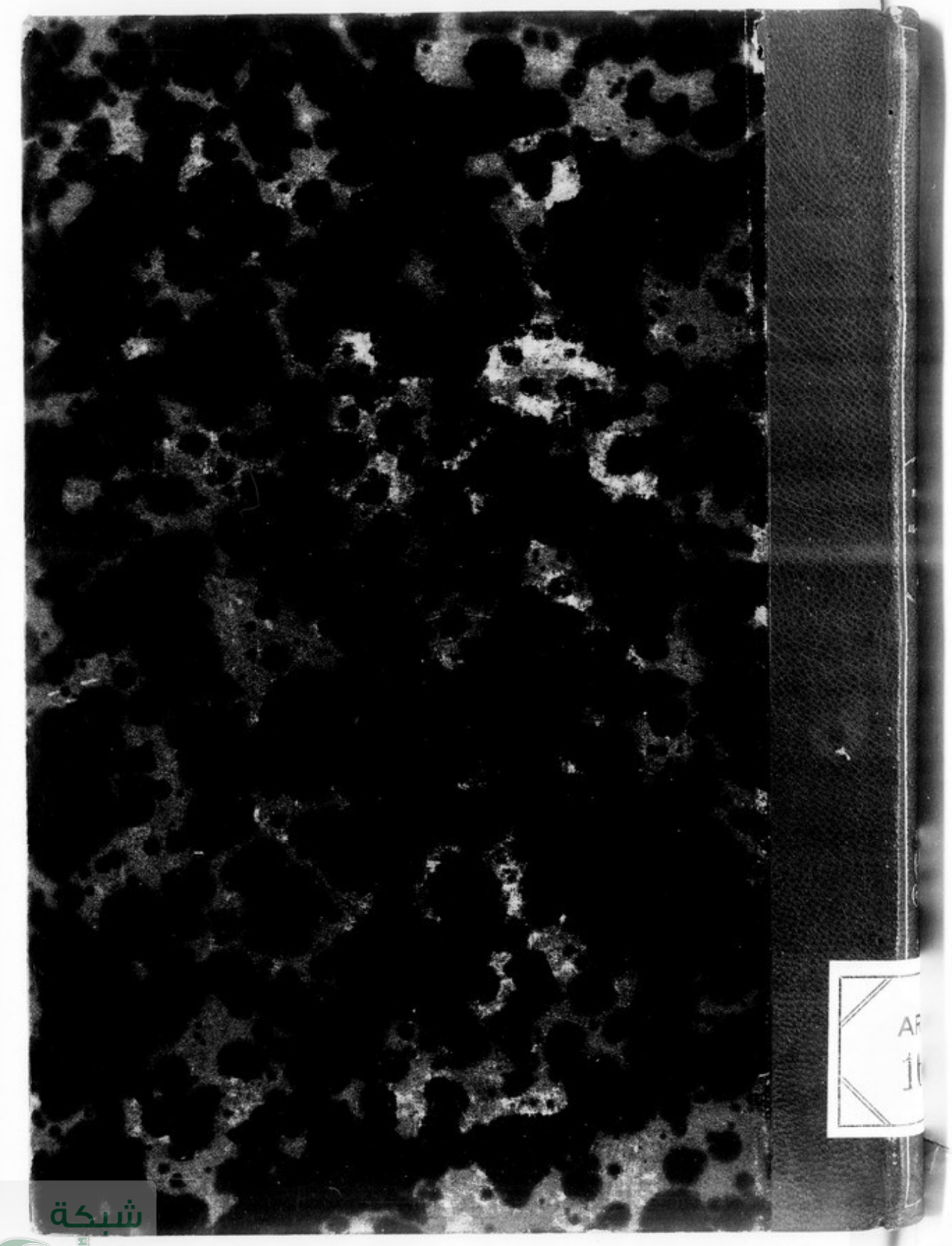

شبكة
الألوكة
www.alukah.net

Source gallica.bnf.fr / Bibliothèque nationale de France. Département des Manuscrits. Arabe 1656

ARABE

1656

شبكة الألوكة
www.alukah.net

Suppl. ar.
n: 779
(III)

Volume de 60 Feuillets

22 Mars 1873.

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فصل من 1

هذا الجزء الثالث
من فتوح الشام وما جرى
للصحابة رضي الله
عنهم بالتمام
والكمال

وفتوح بلاد الفرس
وقبرص والقسطنطينية

Hottin. 355

Suppl. Ar. n° 779
III

BIBLIOTHEQUE ROYALE
M

بسم الله الرحمن الرحيم اللهم اعن يا كريم
وقد قرب زوال الشمس وتثلم السيف في يد عبد الله
ابن جعفر الطيار رضي الله عنه وكاد ان يقف فرسه
من تحته وقد زاد به الانبهار فالتجا باصحابه الي
موضع تجمعهم به واللوابيده فتبعوه وما منهم
الا مكلوم من الروم فضاق لذلك وما نزل بنفسه
مثل الذي نزل به من غمه علي المسلمين فلجا الي الله
امره وفوض الي صاحب السر حاله ورفع يديه الي
السماء وكان من دعايه يا من خلق خلقه فاحسن
خلقهم وابلا بعضهم بعضا ببعض وجعل ذلك
محنة لهم اسالك بجاه محمد صلي الله عليه وسلم
الا جعلت لنا من امرنا فرجا ومخرجا ثم عاد الي
القتال واصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم
يقاتلون تحت رايته فلله در ابي ذر الغفاري رضي
الله عنه فانه نصر ابن عم رسول الله صلي الله
عليه وسلم في ذلك اليوم وجاهد بين يديه قال
عمر ابن ساعدة فلقد رايته مع كبر سنه وهو يضرب
في الروم بسيفه ويلتجي الي قومه ويذكر عند حملاته
اسمه ويقول انا جندب ابن خباده انا ابو ذر والمسلمون
يفعلون كفعله الي ان بلغت القلوب الحناجر وظنوا
ان في ذلك الموضع قبورهم قال الواقدي رحمه الله

حدثنا

حدثنا عبد الله ابن انيس قال كنت احب جعفر ابن
ابي طالب واحب من اولاده عبد الله فلما قبض ابو بكر
رضي الله عنه وعزم عبد الله علي التوجه الي الشام
غازيا قال لي يا ابن انيس هل لك ان تصاحبني الي
الشام لتغزو امعي ومع المسلمين فاجبته الي ذلك
ثم تودع من عمه علي ابن ابي طالب ومن عمر رضي الله
عنهما وسرنا نريد الشام ومعنا عشرون فارسا من
اليمن حتي اتينا تبوكا فقال لي عبد الله ابن جعفر يا ابن
انيس اتدري اي موضع قتل ابي قلت نعم بمونته قال
فاني اشتهي ان اري الموضع الذي قتل فيه فاوقفته علي
موضع الوقعه وقبر جعفر وكان علي قبره حجارة صنعها
قوم من كلب للتبرك فلما نظر عبد الله الي قبر ابيه
سرا مي عليه وبكا ثم ترحم وانصرفنا عنه الي صبيحة
اليوم الثاني فلما رحلنا رايت عبد الله ووجهه مثل
الزعفران فسالته عن ذلك فقال رايت ابي البارحه
في النوم وعليه حلتان خضراوتان وله جناحان وبيده
سيف مشهور اخضر فسلمه الي وقال يا ابني قاتل
بهذا اعدائك فما وصلت الي هذا الا بالجهاد وكاني اقاتل
حتي قتلم بيدي ثم سرنا حتي اتينا عسكر ابي عبيدة
بدمشق فبعثه امير تلك السريه الي دير ابي القدس
فلما رايت الوقعه بينه وبين الروم قلت يوشك ان يدهي

عبدالله فسرت مجدًا الى ان اتيت الى اباعبيده فلما
راني قال يا ابن انيس ابشاره امرا فقلت نفر المسلمين
الى نصر عبدالله ابن جعفر شرحدثته بالفتنه فقال
ابوعبيده انا لله وانا اليه راجعون ثم التفت الى خالد
رضي الله عنه وقال يا اباسليمان سالتك وانت لها فقال
خالد وايم الله ما كنت منتظرًا الا امرك انا والله لها
ان شا الله تعالى فقال ابوعبيده رضي الله عنه اسخيت
منك يا اباسليمان فقال خالد والله لو امرّ علي عمر
طفلًا لائتمرت لامره فكيف اخالفك واجد في نفسي
منك وانت اقدم مني ايمانا واسبق اسلامًا وقد
سماك رسول الله صلي الله عليه وسلم امين الامة وانا
والله لقد ضربت وجوه المسلمين زمانًا واعتقدت
عداوتهم دنيا احيانًا والان اشهدك اني قد جعلت نفسي
حبسًا وسوقا حالل امير المومنين في قوله اني لا اريد
الجهاد الا السمو والله لا وليت اماره ابدًا قال ابوعبيده
يا اباسليمان الحق اخوانك رحمك الله قال فوثب خالد
وافرغ عليه درعه وكان درع مسيلمة الكذاب الذي
سلبه منه يوم اليمامه والقى علي راسه بيضة وارد فها
بقلنسوه وتقلد حسامه وانتصب في سرجه ثم نادي
يا رجالا الزحف هلموا الي ضرب السيوف فاجابوه مسرعين
كانهم العقبان وتبادروا الي طاعة الرحمن واخذ خالد

الرايه

الرايه بيده وهزها علي ركابه واتاه عسكر الزحف من
كل مكان وودع المسلمون بعضهم بعضًا وسلم عليهم
خالد وعبدالله ابن انيس رضي الله عنهم يدلهم علي
الطريق قال رافع ابن عميرة الطائي وكنت يومئذ في
اصحاب خالد ولم يزل يجد السير والله تبارك وتعالى
قد طوي لنا البعيد فلما كان عند غروب الشمس اشرفنا
عليهم والروم كالجراد المنتشر وقد غرق المسلمون
في كثرتهم فقال خالد يا ابن انيس من اي جانب اطلب
ابن عمر رسول الله صلي الله عليه وسلم فقلت له
انه كان قد وعد اصحابه ان يلتقوا عند الدير او موعدهم
الجنة قال فنظر خالد نحو الدير واذا بالرايه الاسلاميه
بيد عبدالله ابن جعفر والمسلمون موثوقون بالجراح
وقد يسوا بالحياة الفانيه وطمعوا في الحياة الباقيه
والعيشة السرمديه والروم تهاونهم وعبدالله
يشجع اصحابه ويقول عليكم بالصبر والصدق والنكر والقتال
مع المشركين ومجاهدة المارقين فقد تجلي عليكم
ارحم الراحمين ثم يقرا كم من فئة قليلة غلبت فئة
كثيرة باذن الله والله مع الصابرين فلما عاينهم
خالد كم يتمالكد ون ان حمل بنفسه وصاح دونكم
والقوم الفتاح رووا من دمائهم الصفاح وابشروا
بالنجاح يا هلاجي علي الفلاح قال الواقدي رحمه الله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فبينما اصحاب عبد الله ابن جعفر في اشد ما كانوا
فيه اذ خرجت عليهم خيل المسلمين وكتايب الموحدين
كانها الطيور في جريها وعلى متونها الرجال كالعقبان
الكواسر وهم غايصون في الحديد متكفنون في الزرد
النضيد وقد وقع بهم الضجيج والعجيج فلما نظروا
اصحاب عبد الله ابن جعفر الى ذلك ايقنوا بالفنا وجعلوا
ينظرون الى الخيل واذا هي قاصده اليهم وكانوا قد
ظنوا انها كمين للروم وقد اتاهم وولى النهار واتى
المشركين الدمار واضرمت فيهم للحرب نار ولم يكن
الا لمحة حتى ملئت الارض قتلى من الروم وجعلوا في
اشد ورطه من القتال وعمل السيف في الرجال اذ نادي
فيهم منادٍ وهتف هاتف خذل الامن ونصر الخايف ياحملة
القران جاكم الفرج من الرحمن ونصرتم على عبدة الصلبان
واذا على المقدمه فارس كالاسد الضاري وبيده رايه
تلمع وتشرق بالنور وهو ينادي باعلا صوته ابشروا
معاشر المسلمين بالنصر والتاييد انا خالد ابن الوليد
فلما سمع المسلمون صوته ونظروا الى رايه فكانما
بشروا بالحياة بعد الموت واجابوه بالتكبير والتهليل
وكان اصواتهم في اذان الروم كالرعود القواصف ثم
حملوا خالد بجيش الزحف الذي كان لا يفارقه ووضع فيهم
السيف قال عامر ابن سراقه ما شبهت حملته فيهم

الاكملة

الاكملة الاسد في الغنم ففرقهم يمينا وشمالا قال وثبت
لقتال المسلمين جماعة من اعلاج الروم من كل مما يع
ومدافع ولما تحقق المسلمون ان الخيل الواصله اليهم
فرحوا وسمعوا صوت خالد رضي الله عنه وراوه وهو
يسوق المشركين سوق الغنم الى المرعى
والمسلمون يقتلون ويأسرون فلله ذرهم اجمعين
فلقد صبروا وجاهدوا ورابطوا وقتلوا الروم في كل
جانب والتقى ضرار ابن الازور بعبد الله ابن جعفر
فقال له مشكر الله لكم يا ابن عم رسول الله صلى الله
عليه وسلم فانكم قد اخذتم بثاركم وشفيت غليلك
فقال عبد الله من الرجل المخاطب لي وكان الظلام قد
اعتكر وضرار متلثم فلم يعرفه فقال ضرار ابن الازور صاحب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من المساعد لنا
والقادم لنصرتنا قال ان عبد الله ابن انيس سار الى
المسلمين مستصرخا حتى اتى خالد ابن الوليد وجيش
الزحف قال فقال مشكر الله له واحسن جزاه ثم قال يا ضرار
اعلم ان حامية الروم وجمعهم من البطارقه عند الدير
لاجل ابنة الملك صاحب طرابلس وما معها من الاموال
وقد احتاط بها كل فارس مشهور من القوم فهل لك
يا ابن الازور ان تحمل معي ونطلبهم فقال وابن القوم
فقال اما تراهم فنظر ضرار فراهم والطريق الذي

لسد بينه طرابلس بينهم وقد احدقوا بالدير والنيران
تشعل والصلبان تلمع في ضوئها وهم كأنهم سد من حديد
فقال ضرار اشدد كل الله الي الخير فانك نعم المرشد احمل
حتي نحمل بحملتك قال فحمل عبد الله من جانب وحمل
ضرار من جانب وتبعهما الرجال وزعقوا بالروم وحمي
المشركون انفسهم وكان اشد منعة بعد بقهم وهو
امام القوم يضج بكلمة الكفر فقصده ضرار فراي منه
جلاده في حربه وشده في طعنه وضرابه واحترز منه
غاية الاحتراز والبطريق يطلبه ولم يكن مع ضرار
احد من المسلمين فانبسط بين ايديهم ليمكر بهم
فصاح به البطريق وطلبه فلما راه ضرار قد قصده قصد
موضعا يصلح للهجوم فاعترضه وادٍ في ظلمة الليل وكبا
به الجواد فسقط الي الارض ثم ثار من سقطته يروم
الفرس ليركبه فلم يقدر عليه فثلمت مكانه والسيف
والجحفة بيده وجعل يجاهد في القوم ويضرب بسيفه
وصبر لهم صبر الكرام ثم حنق عليه بطريق القوم
واقبل يريد يضربه بعموده فلما اصفق واهوي عليه
بالعمود زاغ ضرار عن ضربته ثم وثب اليه وثبة الاسد
وضربه ضربة فجج فرس البطريق من تحته وشب بيديه
لان ضربته وقعت في عنق الجواد فانتكس الفرس الي
الارض ووقع فارسه عنه ولم يطق النهوض لثقل ما عليه

من الحديد

من الحديد فضربه ضرار علي عاتقه فلم يعمل السيف فيه
فناهضه العلج وقد ايقن بالهلاك فوثب اليه ضرار
ومسكه بقوة وكان كالجبل العظيم فرمي ضرار تحته وملك
صدره واحتوي عليه وكان لضرار سكين من صنعة
اليمن لا يفارقها فامتشقها وضرب بها عدو الله فشرطه
فسقط قتيلا وعجل الله بروحه الي النار ثم وثب
ضرار وملك جواده واستوي في سرجه وكان علي الجواد
حلية مذهبة نفيسة مرصعة بالجواهر والفصوص وكان
ذلك لها قيمة عظيمة فلما حصل ضرار في ظهر الجواد
كر وحمل علي القوم ففرقهم يمينا وشمالا وكان
في انبساط ضرار مع البطريق واشتغاله به قد ملك
عبد الله ابن جعفر الدير ومن فيه واحرق به المسلمون
فلم يأخذوا منه شيأ حتي رجع خالد رضي الله عنه
من اتباع الروم وذلك ان خالدا كان قد تبعهم الي مفر
عظيم بينهم وبين طرابلس والروم يعرفون مشارعه
فخاضوه خوضا فوقف خالد وعاد الي اصحاب رسول الله
صلي الله عليه وسلم فوجدهم قد ملكوا الدير وانهمكوا
الخلق في جمع الغنايم واخذوا ما لمان في السوق من
الامتعة والبضايع والطعام قال والله فجعلنا نجمعه في
الاعكام ونأكل من تلك الخيرات قال واخرج ما كان في الدير
من الاوانية والذهب والفضة والستور والمراتب والمساند

شبكة الألوكة
www.alukah.net

واخرجت ابنة البطريق ومعها اربعون جارية لها
وحلي وحللا فحمل المتاع علي البراذين والبغال
والحمير وعادوا اصحاب رسول الله صلي الله عليه
وسلم بالغنيمه والاموال الجسيمه قال الواقدي رحمه
الله تعالي فحسبت تلك السرية لثلاث عبد الله ابن
جعفر صاحبها وعبد الله ابن انيس مدركها وخالد
ابن الوليد منجدها ولقي خالد فيها مشقه وجراح فلما
عادوا اقبل خالد الي الراهب وصاح به فلم يكلمه فهتف
به مرة اخرا و تهدده فاطلع عليه وقال له يا سفاك
الدما فوحق المسيح لطالبنك صاحب الحضرا فقال
خالد كيف يطالبنك وهو امرنا ان نقاتلكم و نجاهدكم
ووعدنا علي ذلك الثواب الجزيل ووالله لولا ان
رسول الله صلي الله عليه وسلم منعنا ان لا نتعرض
لكم لا نزلنا كل من صومعتك وقتلناك اشر قتله
فسكت الراهب ولم يكلمه وعاد المسلمون بالغنايم
حتي قدموا دمشق وابو عبيده ابن الجراح رضي الله
عنه متوقعا قدومهم فلما اشرفوا بالغنايم فرح فرحا
شديدا و تلقاهم وشكرهم وسلم علي خالد وعلي
عبد الله ابن جعفر ورجع الي مكانه واخذ الخمس
وقسم الباقي علي المسلمين ودفع لضرار فرس البطريق
وسرجه وما كان عليه من الحليه فاتا به ضرارا الي اخته

خوله

خوله قال فرايتها تنزع فصوص الجوهر تفرقها علي نساء
المسلمين وان الفص منها يساوي الثمن الكثير واعرض
السبي علي ابي عبيدة ابن الجراح وفي السبي ابنة
البطريق فساله عبد الله ابن جعفر ان يطلقها له
فقال حتي استاذن امير المومنين في ذلك وكتب الي
عمر ابن الخطاب بصورة الحال فوصل جوابه ان
تطلقها له فاخذها عبد الله واقامت عنده زمانا
وكانت تحسن طبخ الروم وطبخ الفرس واقامت
عنده الي ايام يزيد فاستوهبها منه فاهداها اليه
قال وكتب ابو عبيده ابن الجراح كتابا الي عمر ابن
الخطاب يعرفه صورة الفتح ويمدح خالدا ابن
الوليد ويثني عليه ويخبره بما قال فيه وما تكلم به
وساله ان يكتب الي خالد كتابا يشكره ويستعطفه
ثم يستامره الي اين يكون قصده الي ناحية هرقل
او الي البيت المقدس وعرفه ايضا ان العرب تشرب
الخمر قال وكان جماعه من الوافدين من اليمن وغيره
وقد شرعوا في الشرب واستطابوا ذلك فانكر ابو
عبيده ذلك من احوالهم وقال سرافه يا معاشر
المسلمين خلوا عنكم شرب الخمر فانها تذهب بالعقول
وتكسب الاثام وان رسول الله صلي الله عليه وسلم
لعن شارب الخمر حتي لعن حاملها والمحموله اليه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ولما ورد الكتاب علي عمر رضي الله عنه كان جالسًا
بمسجد رسول الله صلي الله عليه وسلم وعنده
جماعه من المسلمين منهم علي ابن ابي طالب كرم الله
وجهه وعثمان وطلحه وعبد الرحمن ابن عوف فلما
قري الكتاب جعل يفكر في ذلك ثم قال ان رسول الله
صلي الله عليه وسلم جلد في الخمر من شربها ثم سال
علي ابن ابي طالب في ذلك وما يري فيه فقال علي رضي
الله عنه ان السكران اذا سكر هذي واذا هذي
افتري فعليه ثمانون جلده فكتب عمر ابن الخطاب
رضي الله عنه الي ابي عبيده جواب كتابه ويقول اما
بعد فقد ورد كتابك فقرانه ومن شرب الخمر من
المسلمين فاجلده ثمانين جلده ولعمري ما يصلحهم
الا الشده والفقر ولقد كان خطهم ان يحسنوا نياتهم
ويطهروها ويراقبوا بهم عز وجل ويشكروه علي
ما انعم ممن عاد فاقم عليه الحد قال الواردي فلما
ورد الكتاب قري علي المسلمين وقال ابو عبيده معاشر
المسلمين من كان لله في جهته حد فليعطي القصاص
من نفسه وذاته والتوبه الي الله عز وجل ففعل الناس
ما امرهم به ثم ان ابي عبيده رضي الله عنه قال معاشر
المسلمين اني قد عزمت علي المسير الي انطاكيه وقصد
كلب الروم لعل الله ان يفتح علي ايدينا فقال المسلمون

سر

سر حيث شئت فنحن تبع لك فاذا فتحناها ان شا الله
توجهنا منها الي غيرها قال واسرع المسلمون الي
اصلاحهم واخذ اهبتهم فلما فرغ ابو عبيده من
جميع ما يحتاج اليه امر خالد ان ياخذ رايته راية العقاب
ويسير امامه بعسكر الزحف فسار خالد علي المقدمه
ومعه ضرار ابن الازور ورافع ابن عميرة الطائي والمسيب
ابن نجبي الفزاري والناس يتبعون بعضهم بعضًا
وترك ابو عبيده علي دمشق صفوان ابن عامر الاسلمي
ومعه خمس مايه فارس وسار ابو عبيده في اثر
المسلمين بمن معه من يمن ومضر قال الواقدي وكان
مسيره علي طريق اللبوه والبقاع ثم بعث خالد الي
حمص وقال يا ابا سليمان نازل القوم علي بركة الله
وعونه وشن الغارات علي ارضا العواصم وقنسرين
وانا اسير الي بعلبك لعل الله ان يسهل فتحها ثم
ودعه وسار خالد بمن معه الي حمص قال فبينما ابو
عبيده سايراذ ورد عليه بطريق من جوسيه ومعه
هدايا وتحف وصالح المسلمين سنة كاملة وقال ان
فتحتم بعلبك وحمص فانا بين ايديكم لا اخالف لكم
قولًا فصالحه ابو عبيده علي اربعة الاف درهم
وخمسين ثوبًا من الديباج ثم توجه نحو بعلبك فما هو
الا ان ابعد عن اللبوه قليلًا اذا شرف عليه راكب علي

نجيب يا كل الارض بسيره فوقف ابو عبيده حتي وصل
اليه فاذا هو اسامه ابن زيد الطائي فاناخ بخيبه وسلم
علي ابي عبيده وعلي المسلمين وناوله كتابا من
عمر ابن الخطاب رضي الله عنه اوله بسم الله الرحمن
الرحيم من عبد الله عمر ابن الخطاب امير المومنين
الي ابي عبيده امين الامه سلام عليك فاني احمد الله
الذي لا اله الا هو واصلي علي نبيه محمد صلي الله عليه
وسلم وبعد فلا مرد لقضاء الله وقدره ومن كتب
في اللوح المحفوظ كافرا فلا ايمان له وذكر ان جبلة
ابن الايهم الغساني كان قد ورد علينا بباب عمه وسراة
قومه وانزلتهم واحسنت اليهم واسلموا علي يدي
وفرحت بذلك اذ شد الله عضد الاسلام والمسلمين
بهم ولم اعلم ما كان لهم في كمين الغيب وانا سرنا الي
مكة حرسها الله تعالي نطلب الحاج فطاف جبلة
بالبيت سبعا فوطي ازاره رجل من قزاره فسقط الازار
عن كتفه فالتفت الي الفزاري وقال ويلك اكشفت
ظهري في حرم الله فقال الرجل والله ما تعمدتك فلطم
جبله الي الفزاري لطمة هشم انفه وكسر ثنايا الاربع
فاقبل الفزاري الي مستغيثا بي فامرت باحضاره وقلت
ما حملك علي ما فعلت باخيك في الاسلام فقال وطي
ازاري فلطمه ووالله لولا حرمة البيت لعلوت راسه

بالسيف

بالسيف وقتلته قلت له قد اقررت علي نفسك اما ان
يعفو عنك او اخذ له منك القصاص فقال اقتص مني
وانا ملك وهو سوقه فقلت قد شملك واياه الاسلام
فما تفضله الا بالتقوي فقال تتركني الي غد وتقتص مني
فقلت للفزاري انوخره الي غد قال نعم فلما كان في الليل
ركب في بني عمه وتوجه الي كلب الطاغيه وارجو من الله
تعالي ان يظفرك به فانزل علي حمص ولا تبعد عنها
فان صالحك اهلها فصالحهم وان ابو فقاتلهم وابعث
عيونك الي انطاكيه وكن علي حذر من المتنصره
والسلام عليك وعلي جميع المسلمين ورحمة الله وبركاته
قال الواقدي رحمه الله فلما قرا ابو عبيده الكتاب وفهمه
الوا يطلب حمص قال وحدث من حضر فتوح الشام من
اوله الي اخره قال لما عاد ابو عبيده نحو حمص كان خالد
رضي الله عنه قد سبقه اليها فنزل عليها في شوال سنة
اربعة عشر من الهجره النبويه وكان عليها والي بطريق
من قبل هرقل اسمه فقيطا ابن كرس وكان قد مات
يوم نزول خالد عليها فلما راي اهل حمص ذلك
اجتمعوا في كنيستهم العظمي فقال بترکهم اعلموا
ان صاحب الملك قد مات وليس عند الملك خبر من
هؤلاء العرب وقد نزلوا علينا وما ظننا هم ينزلون
علينا الا ان يفتحوا جوسيه وبعلبك واذا انتم قاتلتموهم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وكاتبهم الملك ان ينفد اليكم جيشا واليا فان القرب
لا تمكنون احدا من الوصول اليكم وليس عندكم قوة
ولا طعام يقوم بكم الحصار فقالوا ايها السيد فما الراي
قال تصالحوا القوم على ما اراد وا ونحن نقول لهم نحن
لكم وبين ايديكم ان انتم فتحتم حلب وقنسرين
وهزمتم جيش الملك كنا لكم وبين ايديكم فاذا
تراجعوا عنا بعثنا للملك يمدنا بجيش ووالى من اهل
بيته ويستوثق من بلدنا ونستكثر من الطعام والعدد
وبعد ذلك نقاتلهم فقالوا برنا برايك فبعث
البترك الى ابي عبيده جاثليقا كان فيهم معظما ليعقد
الصلح بينهم وبين المسلمين فلما وصل وتكلم في الصلح
وذكر ما قال له البترك من امر حلب وقنسرين وانطاكيه
والعواصم فاجابهم ابو عبيده الى ذلك وصالحهم
على عشرة الاف دينار ومائة ثوب من الديباج وعقد
الصلح مع القوم سنة كامله اولها ذو القعده واخرها
شوال سنة خمسة عشره سنة من الهجره وابرم
الصلح وخرجوا السوقه من حمص الى عسكر المسلمين وباعوا
عندهم واشتروا منهم ورأوا اهل حمص سماحة العرب
في بيعهم وشراهم وزحموا معهم زحاما وافيا وان ابا
عبيدة رضي الله عنه دعا بخالد اليه واضاف اليه الف
فارس من لخم وجذام وكنده وكهلان وطي وشبهان

وسنبس وخولان وقال يا ابا سليمان سر بهذه الكتيبه
واقصد بها المقران واقرب من حلب وشن الغارات
على بلد القواصم وارجع على اثرك وانفذ عيونك
وانظر ان كان للقوم نجده او ناصر من قومهم امر فاجابه
خالد الى ذلك واخذ رايته وتقدم امام كتيبته وهو
يرتجز ويقول اخذ منها والملك العظيم

وانني بحملها زعيم
وانني كبش بني مخزوم وصاحب الحمد الكريم
اسير سير الاسد الغشوم
يا رب وفقني لقتل الروم ثم سار خالد
ووصل الى شيزر واقام بها يومه على النهر المقلوب
ثم دعا بمصعب ابن محارب اليشكري وضم اليه
خمسمائة فارسي وامره ان يشن الغاره على بلد
القواصم وسار خالد الى كفرطاب وعرج عنها الى
المقران الى دير سمعان وجعلت خيله تغار يمينا وشمالا
على القرى وتاخذ الغنايم والاسرى فلما ثقلت ايديهم
بالاسرى والغنايم رجع الى ابي عبيده ابن الجراح فلما
راي ابو عبيده ما معه من الغنايم والاموال فرح فرحا
شديدا فبينما ابو عبيده كذلك اذ سمع ضجة
عظيمة قد ارتفعت بالتهليل والتكبير ورجال من
المسلمين ومعهم سواد عظيم فقال ما هو لاء يا ابا

سليمان فقال خالد ايها الامير نزا مصعب ابن محارب
البشكري كنت امرته علي خمس مايه فارس من
قومه من اليمن وانه غار بهم علي ارض الفواصم وقد
اتي بالسبي والغنايم والاموال فتلقاهم ابو عبيده
ونظر الي سرح عظيم من البقر والغنم وبراذين عليها
رجال وصبيان ونشيان واطفال وخلفهم دوي عظيم
وبكا شديد فنظر الي ذلك واذا بهم اهل القري
والاعلاج وهم مقرنين في الحبال وهم يبكون علي
عيالهم وعلي خراب ضياعهم ونهب اموالهم فقال
ابو عبيده لترجمانه وكان لا يفارقه قل لهم ما لكم تبكون
ولم لا يدخلون في دين الاسلام وتطلبون الزمام
ولو فعلتم لكنتم امنتم علي انفسكم واموالكم وعيالكم
قالوا نحن اقوام كنا بالبعد عنكم وانما كانت الاخبار
تتصل بنا وما ظننا انكم تبلغون الينا فما شعرنا
الا وقد اشرف علينا هؤلاء القوم وفعلوا بنا ما ترى
قال وكان الاعلاج رهي عن اربعماية علج فقال ابو عبيده
فان منا عليكم واطلقنا كم من اسركم ورددنا اليكم
اهاليكم واولادكم هل تكونون في طاعتنا وتؤدون
الينا الجزيه والخراج قالوا ومن لنا بذلك ونحن نفعل
جميع ما تشترط علينا فعند ذلك اقبل ابو عبيده علي
روسا المسلمين وقال ايها الناس اني رايت من الراي

ان اومن هؤلاء القوم من القتل وادعيا لهم عليهم
فيكونوا عبيدا لنا ويعمروا الارض لنا وناخذ خراجهم
وجزيتهم فما انتم قايلون فما كنت بالذي اقطع امرا
دونكم فقال المسلمون الامر امرك والراي ما رايت
ايها الامير ان رايت ذلك صلاحا للمسلمين فافعل
فعند ذلك فرض علي كل رجل منهم اربعة دنانير وبذلك
كتب اليه عمر ابن الخطاب رضي الله عنه ورد عليهم
اموالهم واولادهم واقرهم علي ضياعهم وكتب اسماءهم
وامرهم بالرجوع اليها فرجعوا الي اوطانهم واستقروا بها
واخبروا من كان بالقرب منهم بحسن سيرة العرب وما
عاملوهم به من الجميل وقالوا لقد ظننا انهم يقتلونا
ويستعبدونا واولادنا فرحمونا واقرونا علي اداء
الجزية والخراج فلما تسامعوا الناس بذلك اقبلوا
علي ابي عبيده في طلب الامان واداء الجزيه والخراج
فاجابهم الي ذلك وكتب اسماء من اتا اليه وحصونهم
وبلغ الخبر الي اهل قنسرين والحاضر ان اباعبيده يعطي
الامان لمن قصده فاحبوا ان ياخذوا لهم منه اماناً
واجتمعوا علي ذلك وانفذوا رسولاً من غير علم
بطريقهم وكان علي قنسرين والحاضر بطريق من
بطارقة هرقل من اهل الشده والباس وكانوا
يخافونه واسمه لوقا وكان بعاند صاحب حلب في مملكته

وسلطنته وذكر ان هرقل جمعهما اليه فقالا له انا
لا ندع ملكنا من غير ان نلقى العرب و نعمل معهم
جهدنا فوعدهم ان يبعث اليهما جيشا وكان كل منهم
ينتظر ذلك وكان مع كل واحد منهما عشرة الاف
فارس الا انهما لم يجتمع لهما بمكان واحد فلما بلغ
صاحب قنسرين ما عزم عليه اهل بلده من الصلح
للعرب غضب غضبا شديدا وعزم على ان يمكر بهم
فجمع اهل قنسرين اليه وقال يا بني الاصفر وعباد المسيح
ما ترون ان اصنع في امر هؤلاء العرب وكانكم به قد
اقبلوا الينا وفتحوا رستاقنا كما فتحوا سائر البلاد
فقالوا له ايها الصاحب بلغنا انهم اهل وفاء وذمه وقد
فتحوا اكثر بلاد الشام فمن قاتلهم قتلوه واستعبدوا
اهله واولاده واخذوا ماله ومن دخل في ذمتهم واطاعهم
اقروه على بلده وكان امنا من سطواتهم والراي عندنا
اننا نصالحهم ونكون امنين على انفسنا فقال لهم
البطريق لقد قلتم فاحسنتم وبالصواب اشرتم لان
هؤلاء العرب قوم منصورون على من قاتلهم وانا
اعقد الصلح معهم سنة الى ان توافينا الجيوش من
الملك هرقل ونعطف عليهم وهم امنون فنهلكهم عن
اخرهم فقالوا له افعل ما بدا لك واتفق رايهم ورای
البطريق على ذلك وفي قلوبهم الغدر والمكر فدعا

لوقا

لوقا برجال من اصحابه فيهم رجل يقال له اصطفن وكان
قسا عالما بدين النصرانيه فصيح اللسان بالعربيه
قد عرف الدينين اليهوديه والنصرانيه فقال له لوقا
قد اردت منك ان تسير الى امير العرب و تقول له يصالحنا
سنة كاملة حتى نبيد القوم بالحيله والخداع ثم كتب
كتابا الى ابي عبيدة يقول فيه بعد كلمة كفرهم اما بعد
فان بلدنا مانع كثير العدة والعدد والزاد والماء وما
نوتاه من قلة وانا نواقمكم علينا اربعين سنة ما قدرتم
علينا وان الملك قد استنجد عليكم بملوك الروم
من حد الخليج الى روميه الكبرى وانا ابعث اصالحكم
سنة حتى تري البلاد لمن تحصد وانا نريد ان نجعل
بيننا وبينكم علامة من حد بلد قنسرين والعواصم
حتى اذا هممت العرب بالغاره علينا ورات العلامه
رجعت ونحن نصالحكم سرا من الملك لكيلا يعلم بنا
فيقتلنا والسلام ثم خلع على اصطفن خلعة سنية
واعطاه بغله وعشر غلمان فسار حتى وصل الى حمص
فوجد ابا عبيده يصلي بالناس صلاة العصر فوقف
اصطفن ينظر الى صلاتهم وما يصنعون فلما سلم القوم
نظروا الى القس ومن معه فعلموا انه رسول فدنا
منه عبد الله ابن ابي ربيعه وقال له من انت قال انا
رسول وملي كتاب فمثله امام ابي عبيده وهو جالس

وعن يمينه خالد ابن الوليد وعن يساره عبد الرحمن
ابن ابي بكر الصديق والصحابة بين يديه رضي الله
عنه وعنهم اجمعين فهم القس بالسجود فمنعوه من
ذلك وقالوا نحن عبيد لله تعالى منا شقي وسعيد
فاما الذين شقوا ففي النار خالدين فيها لهم فيها زفير
وشهيق واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها
ابدًا ففي اصطخر لا يرد جوابًا وهو متحير متعجب
مما تكلم به ابو عبيده فناداه خالد ما شانك يا ذا
الرجل ومن انت ورسولا من انت قال اصطخر انت امير
القوم قال لا بل هذا اميرنا وصاحب امرنا قال انا رسول
صاحب قسرين والحاضر ثم اخرج الكتاب ودفعه
الى ابي عبيده فاخذه وقراه على المسلمين فلما سمع
خالد ما فيه من وصفهم لعدتهم وكثرة عددهم وما
يعبدون به من جيوش ملكهم هرقل حرك راسه
وقال ايها الامير وحق من ايدنا بالنصر وجعلنا من اصحاب
محمد الطهر ان هذا الكتاب من رجل لا يريد الصلح وانما
يريد كيدنا فلا تجيبه الى ما طلب فسر حتى ننزل عليه
فوحق رسول الله صلى الله عليه وسلم وبيعة ابا بكر
وامامة عمر لاجعلنه واهل بلدته غنيمة للمسلمين وافرع
بعضهم غيرهم من اهل الحصون والاديرة والقلاع وكل من
حولهم فقال ابو عبيده مهلا يا ابا سليمان فان الله لم

يطلع

يطلع على غيبه احدًا ولا يعلم اسرار القلوب غيره وقد
دعونا الى الصلح قال خالد ايها الامير لا نصالحهم الا
صلح الابد فان اراد واذلك والا فاتركهم على حالهم
وانا لهم مع نصر الله كفو قال واصطخر يسمع الكلام
ويتعجب من حدة خالد وفصاحته وقد تبين له فيه
الشهامة والشدة والشجاعة فاقبل على خالد وقال له
ايها السيد ما اسمك وبمن تعرف فقال انا خالد ابن
الوليد المخزومي فقال اصطخر وحق المسيح لقد قلت انك
هو عند ما تفلت اليد وسمعت كلامك وعذا بلغنا عنك
انك شهم جليد وبطل عتيد وليس هكذا بلغنا من
حسن سيرتكم وصدق قولكم وكرم اخلاقكم واحسانكم
الى من قصد البكم فانكم امة نبي الرحمه وانتم من الامم
المرحومه واري الامر بخلاف ذلك لانا نريد صلحكم فابيتم
فقال خالد انا قوم لا نوثر من خداع ونعرف كلام المكر
والخديعة وقد دلنا على ذلك ما في كتابكم وانتم تريدون
الصلح وان كان صاحبكم يمدكم بجنود فقضتم عهدنا وعهدتم
اول من يقاتلنا وان رايتم الغلبه هربتم الى طاغيتكم فان
انت اردت ان تعقد الصلح وتقلد كل البغي علينا نواد
سنة من غير ان يكون صلح سنة كامله فان لحق بكم جيش
في هذه السنه من هرقل فلا بد من قتاله ومن اقام منكم
في المدينه ولم يقاتل مع الجيش فهم على صلحنا الا تعرض

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لهرقل اصطخر قد اجبت الي ذلك فاكتب له كتابا به
فقال خالد ايها الامير اكتب لهم كتابا موادعة سنة
اولها ذوالقعده واخرها شوال من سنة خمسة عشر من
الهجره ففعل ذلك فلما فرغ ابو عبيده من الكتاب قال له
القس ايها الامير ان حد بلدنا معروق وبازائنا صاحب
حلب ولبلده حدود نريد ان تجعل لنا فيما بيننا وبين
الروم علامة ليكون اصحابك لا يتجاوزون ذلك
فرضي ابو عبيده بذلك وقال نجيبك الي ما سالت وانا
ابعث لكل من يحد لكم ذلك قال القس لا تبعث احدا من
اصحابك فنحن نضع عامودا وننصبه ويكون عليه
صورة الملك هرقل فاذا راوه اصحابك لا يتعدوه قال
افعل ثم سلم اليه الكتاب ونادي في المسلمين واصحاب
الفارات من نظر العامود فلا يتعداه فلا يبقى من الفارات
علي ارض حلب وحدها وليبلغ الشاهد الغايب فرجع
اصطخر الي بطريق قنسرين واحضر الكتاب واعلمه بما
جراله مع خالد من الخطاب ففرح بذلك وعمد الي عامود
صنع عليه صورة الملك هرقل كانه جالس في دست ملكه
قال الواقدي وكانت خيل المسلمين تضرب في غاراتها الي
قنسرين واقاصي بلد حلب وانطاكيه ويجدون عن
قنسرين والحاضر ولا يقربون ذلك العامود قال وحدثنا
عمر ابن عبد الله عن سالم ابن قيس ابن فائد عن سعد

ابن عباده

ابن عباده قال كان الصلح للمسلمين لاهل قنسرين علي
اربعة الاف دينار ملكيه وماية اوقيه من الفضه والف
ثوب من متاع حلب والف وسق من الطعام قال عامر
ابن رفاعه هكذا سمعت معاذ ابن جبل يذكر الا انه
قال اربعماية وسق من الطعام قال الواقدي وحدثنا
عبد الله عن ثابت ابن عدلان عن سليمان ابن عامر
قال كنا في بعض الغارات اذ نظرت الي العامود وعليه
صورة هرقل فهبنا منه وجعلنا نحوم حوله ونلف نحيولنا
ونعلمها الكر والفر وكان بيد ابي جندله قناه قامه
فقربه الجواد من الصورة وهو لا يريد ذلك ففقا عين
الصوره وهو غير متعمد وكان من الروم غلمان لصاحب
قنسرين يحفظون العامود فرجع غلام منهم الي البطريق
وحدثه بذلك فدفع صليبا من الذهب الي بعض اصحابه
واضاف اليه مايه فارس من اعلاج الروم عليهم الديباج
وفي اوساطهم المناطق المحزمه وامر للقس اصطخر ان
يسير معهم الي الامير ابي عبيده وقال سر الي امير العرب
وقل له غدرتم بنا ولم تفوا بذمتكم ومن غدر
خذل فمضي بهم اصطخر حتي اشرف علي ابي عبيده
فلما نظر المسلمون الي الصليب وهو مرفوع اسرعوا
اليه ونكسوه واستقبل ابو عبيدة القوم وقال لهم
من انتم فقالوا له اصطخر انا الرسول اليك من صاحب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قنسرين وقد نقضتم ما كان بيننا وبينكم قال ابو
عبيده وحق رسول الله ما اعرف ما سبب ذلك فما
سببه قال فقضه الذي فقاعين ملكنا قال ابو عبيده
وحق رسول الله ما علمت بذلك وسأل عمن فعل ذلك
ثم نادي معاشر العرب من فقاعين التمثال فليخبرنا
فقال ابو جندله ابن سهل ابن عمر صنع ذلك من
غير تعمد قال فما الذي يرضيك منا قالت الاعلاج لا نرضي
حتي يفقا عين ملككم يريدون بذلك ينظرون الي
وفاء المسلمين فقال ابو عبيده فهاؤنا فاصنعوا بي ما
صنعوا بصورتكم فقالوا لا نرضي بذلك ولا نرضي الا
بملككم الاكبر الذي يلي العرب كلها عمر ابن الخطاب
قال ابو عبيده ان عين ملكنا امنع من ذلك قال وغضبوا
المسلمون لما سمعوا ذلك وهموا بقتل القس ومن
معه فنهاهم ابو عبيده عن ذلك فقال المسلمون نحن
دون امامنا ونفديه بانفسنا فقاصطخر عند ما عاين
ذلك من المسلمين وحميتهم وكونهم هموا بقتله وقتل
من معه قال لابي عبيده لا عينه ولا عيونكم ولكن
نصور صورة اميركم علي عامود ثم نصنع به مثل
ذلك فقال المسلمون ان صاحبنا لم يفعل ذلك الا عن غير
قصد وانتم تريدون العمد فقال ابو عبيده مهلا يا قوم
فاذا قد رضي القوم بصوري انا اجيبهم الي ذلك بدلا

عن عمر

عن عمر ولا يتحدث القوم عنا انا عاهدناهم وغدرنا
فان هؤلاء قوم لا عقل لهم ثم فسح لهم في ذلك فصوروا
الروم مثال ابي عبيده علي عامود وعملوا له عينان من
زجاج واقبل رجل منهم حنق وفقاعين الصوره برمحه
ثم عاد الي اصطخر وعادوا الي صاحب قنسرين فاخبروه
بذلك فقال للقوم بهذا الوفا ثم لهم ما ارادوه واقام ابو
عبيده رضي الله عنه علي حمص وخيله تغير يمينا وشمالا
وينتظر خروج السنه ثم ينظر ما يكون بعد ذلك وابطا
خبره علي عمر ابن الخطاب رضي الله عنه فانكر ذلك وظن
بهم الظنون وحسب انه قد داخل القوم جبن عن
الجهاد وركنوا الي القعود فكتب الي ابي عبيده كتابا اوله
بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله امير المومنين
الي ابي عبيده ابن الجراح سلام عليك فاني احمد الله الذي
لا اله الا هو واصلي علي نبيه وامرك بتقوي الله واحذرك
من معصيته وانهاك عن ان تكون من الذين قال الله
تعالي قل ان كان اباؤكم وابناؤكم واخوانكم الايه وصلي
الله علي سيدنا محمد خاتم النبيين ثم نفذ الكتاب اليه
فلما قراه علي المسلمين علموا ان عمر يحرضهم علي الجهاد
وندم ابو عبيده علي ما صالح عليه اهل قنسرين قال
وعزم ابو عبيده علي المسير الي حلب وعقد رايه
لمصعب ابن محارب البشكري ورايه اخري لسهيل ابن

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عمره وامرهم بالمسير واتبعهم بخالد ابن الوليد رضي
الله عنه وسار ابو عبيده وخلف على حمص حبيب ابن
مسلمة وسار ابو عبيده على الرستن وصالح اهلها وانا
حماه فخرج اليه اهلها ومعهم الاناجيل وقد رفعوها
الاقس على كفوفهم وهم يسالونه الصلح والذمام
فلما راهم وقف لهم وقال ما تريدون قالوا نريد
ان تكون في عهدكم وصلحكم فانتم احب الينا من قومنا
فصالحهم ابو عبيده وكتب لهم كتابا بالصلح والذمام
وسالوه ان يدع عندهم رجالا وسار حتى نزل
بشيزر فاستقبله اهلها فصالحهم ايضا وقال لهم
هل سمعتم للطاغيه هرقل خبرا قالوا ما سمعنا له
خبرا غير انه بلغنا ان بطريق قنسرين كتب اليه يستنجده
ويدعوه الى نصرته وقد بعث اليه جبله ابن الايهم
الغساني في جماعة غسان والعرب المتنصره ومعه
بطريق عموريه في عشرة الاف وانهم قد نزلوا بعسكرهم
على جسر الحديد فكمن منهم على حذر قال ابو عبيده
حسبنا الله ونعم الوكيل واقام ابو عبيده بشيزر وهو
متحير مرة يقول اسير الى حلب ومرة يقول اسير الى
انطاكيه ثم اجمع اليه المسلمون وقال ايها الناس
انه بلغني ان بطريق قنسرين قد كاتب هرقل يستنجده
وما ذاك الا لما اضمره قلبه من المكر والغدر فقال له خالد

ايها

ايها الامير الرا قل لك ان كلامهم يدل على مكرهم وخداعهم
فقال ابو عبيده يا ابا سليمان وما ينفع حيلته ومكره
والله من ورائه بالمرصاد قال الواقدي رحمه الله واقام
يوامر نفسه هل يبدا باهل قنسرين اذا فرغ ما بينهم من
العهد وكان قد بقي من مواد عهدهم شهر واقام من ذلك
فانتظر ذلك وكانوا عبيد العرب يا تون بجرائم الشجر
من الزيتون والرمان وغير ذلك من الاشجار التي تثمر
فعظم على ابي عبيده ودعا بهم وعنفهم على ذلك فقالوا
ايها الامير الاحطاب منا بعيده وهذه الاشجار منا قريبه
فقال ابو عبيده عزيمة مني على حر او عبد قطع شجرة لها
طعم او ثمر الا جازيته ولا نكلن به فلما سمعوا العبيد ذلك
خافوا النكال وصاروا يبعدون في طلب الاحطاب من اقاصي
الارض والجبال قال سعيد ابن عامر الانصاري وكان معي عبد
نجيب اسمه مهجع قد شهد معي الوقايع وكان جريء القلب في
القتال وكان اذا خرج في طلب حطب او غيره ابعد وطول وكان
يقاتل بالمقلاع اجود من قتاله بالسيف فخرج هو وجماعة
من شيزر ونحن نازلون بها في طلب الحطب فابطا خبره فركبت
جوادي وخرجت في طلبه وجعلت اقفو اثره فلاح لي اثره
على بعد فقصدته واذا هو مشدوخ الوجه وقد سال دمه
وما يكاد يمشي خطوة واحدة الا يسقط على وجهه قال
فقلت له ما وراءك يا مهجع فقال هلاك ودمار قلت عليك

شبكة الألوكة
www.alukah.net

يا ابن السوداء ثني خبرك ثكلتك امك ثم نزلت فنضحت
الماء علي وجهه فسكن ما كان بجده قليلا وقال يا مولاي ايح
بنفسك والا ادركوك القوم وصنعوا بك مثل ما صنعوا بي
فقلت ومن القوم قال يا سيدي كان معي جماعة من الموالي
ونحن نحطب واذا نحن بكتيبة من الخيل زهاء علي الف
فارس كانهم عربي اعنا قهم الصلبان الذهب وهم
معتقلون بالرماح فلما نظرونا اسرعوا نحونا وداروا بنا
وعزموا علي قتلنا فقلت لاصحابي دونكم واياهم فقالوا
لا طاقة لنا بقتال هولاء والاسر اهون علينا فقلت والله
لا سلمت نفسي اليهم دون قتالهم ابدا فلما عاينوا الجد
فعلوا الفعلي وقاتلناهم فاسروا منا عشرة واما انا فاثخنت
بالجراح فسقطت علي وجهي فرجعوا عني فقمت كما تري قال
ففمي ما نزل بالعبد فارد فته ورائي وانقلبت اريد الرجوع
فاذا الخيل ورائي يسعي كانها الريح الهبوب واذا بها خيل
غسان فاحدقت بي الرماح وهم يصيحون نحن فرسان
غسان من حزب الرهبان ورهط الصلبان فنادينهم وانا
من اصحاب محمد المختار فاسرع الي بعضهم وهم ان يعلوني
بالسيف فناديته يا ويلك اتقتل رجلا من قومك فقال من
اي الناس فقلت من الخزرج الكرام فرد السيف وقال انت
طلبة سيدنا جبله وحق المسيح فقلت ومن اين يعرفني
جبله حتي يطلبني فقال انه يطلب رجلا من اليمن من انصار

محمد

محمد ثم قال لي سر طايعا والا سرت كارها قال سعيد
ابن عامر فسرت معه حتي اشرفنا علي عسكر عظيم وجيش
كثير وعدة حسنة ونعمة ضخمة وصلبان قد رفعت
فلما ازدلفنا مع القوم حتي انتهيت الي مضرب جبله ابن
الايهم واذا به جالس علي كرسي من الذهب الاحمر
وعليه ثياب الديباج المخرفة باللولوء وعلي راسه
شبكة من اللولوء والجوهر وفي عنقه صليب من
الياقوت فلما وقفت بين يديه رفع راسه الي وقال
من اي العرب انت فقلت من يمن قال اكرمت فمن
ايها انت قال من ولد حارثة ابن ثعلبة ابن عمرو
ابن عامر ابن حارثة ابن ثعلبة ابن امرء القيس
ابن عبد الله ابن الازد ابن عوف ابن مالك ابن
زيد ابن كهلان ابن سبا قال من اي الغلامين الذين
فتشيا لانهما قلت انا من ولد الخزرج ابن حارثة
من اصحاب محمد ابن عبد الله صلي الله عليه وسلم
قال وانا من قومك انا جبله ابن الايهم الذي رجعت
عن الاسلام كيما لا اضام اما رضي صاحبكم عمران
يكون مثلي لهذا الدين الذي انتم عليه فاصرا
حتي ياخذ مني القصاص لعبد حقير وانا سيد
غسان فقلت يا جبله ان حق الله اوجب من حقك
وان ديننا لا يقوم الا بالنصفة وان عمرا ياخذه

في الله لومة لائم فقال لي جبلة ما اسمك فقلت اسمي
سعيد ابن عامر الانصاري قال فقال لي ياسعيد اوطئ
مجلسك فجلست فقال لي كم عهدك بحسان ابن
ثابت فقلت قوي شاعر رسول الله صلي الله عليه وسلم
الذي قال فيه انت حسان ولسانك حسام ان عهدي
به قريب وقد دعاني الى دعوة صنعها وامر مولدة
ان ينشر مما قال فانشدت

لله در عصابة نادمتهم يوما بجلق في الزمان الاول
يغشون حتى ما تهر كلابهم لا يسالون عن السواد المقبل
بيض الوجوه اعفة احسابهم
شم الانوف من الطراز الاول
اللاحقين قفيرهم بقفيزهم المنفقين على اليتيم المرمل
اولاد جفنه حول قبر ابيهم
قبر ابن مارية الكريم المفضل

ثم خرجنا الى الشام وهذا اخر عهدي به فقال اوحفظت
لي هذه المكرمة قلت نعم فامر لي بثوب من الكتان
الرومي وقال انما امرت لك بالكتان كي تلبسه ولا
تحرمه ثم قال ما كنت تصنع في الموضع الذي اشرت فيه
فقلت ان الصدق اولي ما استعمله العبد انا من عسكر
ابي عبيدة ابن الجراح وقد قصدنا مرعد حلب وانطاكيه
فقال جبلة ان الملك بعثني وهذا البطريق حتى تنصر

صاحب

صاحب قنسرين فانه قد اكادكم بصلحه لكم وانا
انتظره الى ان يلتقينا ولكن ارجع الى صاحبكم وحذره
منا ومن اسيافنا او ليرجع من حيث قدم ولا يتعرض
لبلاد الملك فاننا قد تجردنا لنصرة بلاد الملك ودينه
وسوف ننزع من ايديكم ما ملكتموه من الشام قال
سعيد فركبت جوادي واردفت العبد خلفي وسرت حتى
اتيت عسكر المسلمين فاسرع الناس الي وقالوا
يا ابن عامر اين كنت فقد حزنا لفقدك قال فاتيت نحو
ابي عبيده وحدثته بشاني مع جبلة ابن الايهم فقال
لقد حفظك الله تعالى بذكر حسان ثم جمع اصحابه
من اصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم للمشورة
وقال ايها الناس ما ترون في قصة هذا البطريق وكوننا
وضيناله واكادنا فقال خالد ابن الوليد رضي الله عنه
البقي مصرعه وان كان كادنا فان الله من ورائه بالمرصاد
وسوف نكيده بمكيده اعظم من مكيدته واشروا نا
اسير الى لقائه بعشره من اصحاب رسول الله صلي الله
عليه وسلم قال ابو عبيده انت لها والله يا ابا سليمان
وكل كريهه تخذ من احببت قال خالد ابن عياض ابن غانم
الاشعري ابن عمرو ابن سعد القاري ابن ابو جندل ابن
سهل العامري ابن رافع ابن عميرة الطائي ابن مسيب
ابن يحيي الفزاري ابن سعيد ابن عامر الانصاري ابن عمرو

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ابن معد يكرب الزبيدي ابن عاصم ابن عمرو القيسي ابن
عبد الرحمن ابن ابي بكر الصديق فاجابوه بالتلبيه قال
وكان ضرار ابن الازور ارمد لم يحضر هذه الواقعه فلما
اجابوه قال بارك الله فيكم خذوا اهبتكم واجتمعوا الي
قال فتدرع القوم واخذوا اهبتهم واتوا الى خالد ابن
الوليد رضي الله عنه فوجدوه قد تدرع بدرعه واستلما
بلامته وركب جواده ثم قال الغلام هيا مسر معي
حتى ترى مني عجبا فاسرع هيام معه وسار خالد والعشره
معه وابو عبيده يدعوالهم فلما ابعد خالد عن عسكر
ابي عبيده اقبل على سعيد ابن عامر الانصاري وقال له
اخبرك جبله انه يأتي البطريق صاحب قنسرين اليه قال
فهم قال خذ بنا الطريق التي تودينا الى عسكر جبله
نكون هناك فاذا اتا البطريق قد ناه عما كادنا ودمرناه
ومن معه فسار سعيد امام القوم يدلهم ويجد السير
نحو عسكر جبله وكان سيرهم ليلا فلما قربوا ورأوا
النيران وسمعوا اصوات القوم عدل بهم سعيد ابن
عامر الى صوب طريق البطريق فاعتموا هناك الى وقت
الصباح فلما بهم احد فصلى خالد والمسلمون صلاة
الصبح وهم مكمنون فبينما هم كذلك اذ اشرف عليهم
جيش جبله وصاحب عموريه وهم يقصدون ارض
الفواصم فقالوا لخالد يا اباسليمان اما ترى هذا الجيش

وعظمه

وعظمه وكثرته قد اشرف علينا فقال خالد رضي الله
عنه وما يعون من كثرتهم اذا كان النصر لنا والله معنا
اختلطوا بهم وكونوا في جملتهم كانكم في جيشهم الى ان
نلقى للبطريق ويفعل الله ما يشا قال رافع ابن عميره
فلما اشرفنا على حد صلحنا ولاح لنا بلد الفواصم وقنسرين
واذا ببطريقها وقد استقبلنا ورفع امامه الصلبان
واخرج بين يديه القساقسه والرهبان وهم يقرون
الانجيل وارتفعت بينهم الكفر ودنا بعضهم من بعض
وخرج البطريق امام اصحابه ليأتي الى جبله يسلم
عليه فاستقبله خالد مواجها له واصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم من حوله فقال لهما البطريق سلمكما
المسيح وابقاكما للصليب فقال خالد ويلك ما نحن من
عباد الصليب ولكن نحن من اصحاب محمد الحبيب وكشف
خالد لثامه ونادى انا اشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله وضرب
بيده عليه وانتزعه من سرجه وابتدروا اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم وجذبوا السيوف وارتفعت
الضجه والجلبه واعلنوا اعداء الله بكلمة الكفر وضج
المسلمون بكلمة التوحيد وسمع جبله وصاحب عموريه
اصوات المسلمين بالتهليل والتكبير فانزعجوا لذلك
ونظروا الى السيوف وقد جردت والى الرماح وقد

شرعت فابتدروا اصحاب رسول الله صلي الله عليه
وسلم واحاطوا بهم من كل مكان فلما نظر خالد الي ماقد
دهمه ونزل به و باصحابه والبطريق صاحب قنسرين
قد ملكهم خالد وهو خايف ان يوخذ منه فهم خالد بقتله
ورفع السيف ليضربه به فتبسم البطريق من فعاله
وعجب خالد من ضحك البطريق وقال يا ويلك مما تضحك
فقال لانك مقتول انت ومن معك وانت تريد قتلي فان
ابقيت عليّ ابقيت علي نفسك فتركه خالد ولم يقتله ثم
جمع اصحابه حوله وقال احموا عني وانا احمي عنكم واصبروا علي ماتنزل بنا ولا يكبر عليكم من قد احدق بنا
فان اشد ما نخافه القتل والموت منية خالد في سبيل
الله واني والله قد اهديت نفسي للقتل والقيتها في
مواضع الهلكة لعلي ارزق الشهادة وجادتنا واضحة
الي الله تعالي وكانكم قد توصلتم الي ربكم ومسكنكم
دار الاموت ساكنها ولا يهرم شابها ثم قال الا يمسنا
فيها نصب وما هم منها بمخرجين قال فاجتمعوا الي خالد
ودار واحوله واحدقوا به ثم سلم البطريق الي غلامه
همام وقال له اوثقه الي جانبك ولا تبرح من مكانك
قال واقبل العرب المنتصرة نحوهم يقدمهم جبلة وفي
عنقه الصليب في طوق من ذهب والصليب من الجوهر
وعليه ثياب من الديباج المثقل ودرع مذهب الزرد

كلما

كلما يتزين به امثاله وصاحب عموريه الي جانبه كانه
برج مشيد وحوله اصحابه من الاعلاج وغيرهم فلما عاين
البطريق لخالد وقد ملك صاحب قنسرين وهو في يده
اسير خاف ان يحمل عليه بالقتل واقبل علي جبله وقال
ما هولاء العرب الا شياطين اما ترى هذه العشرة تفرقد
احدق بهم هذا الجيش العظيم وهم لا يفكرون فيهم
وقد ملكوا صاحبنا وهو معهم اسير لا يخلوه من ايديهم
واني خايف عليه ان يقتلوه فاخرج الي هذا العربي وقل
له يخلي صاحبنا ويرسله الينا حتي نخرج عليهم بانفسهم
فاذا اطلقوا صاحبنا ملنا عليهم وقتلنا هم عن اخرهم
قال رافع ابن عميره ونحن وقوف حول خالد وجيشي
الروم محدقون بنا ونحن في اوساطهم وما فكر في كثرتهم
لاننا واثقين بالله عز وجل واذا بجبله ينادي برفيع
صوته ويقول من انتم من اصحاب محمد صلي الله عليه
وسلم المعروفين به ام انتم من التابعين اخبروني من
انتم قبل ان ينزل بكم الدمار ويقع بكم الخسار فكان
المتكلم من دوننا خالد رضي الله عنه فبدره وقال نحن
من اصحاب محمد صلي الله عليه وسلم المعروفين به نحن
اهل القبله والاسلام والكرم والانعام نحن من فيا بل
شتي قد جعل الله كلمتنا واحده ونحن مجتمعون عليها
لا يفارق قولنا لا اله الا الله وحده لا شريك له محمد رسول

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الله صلي الله عليه وسلم فلما سمع جبله كلام خالد غضب
غضبا شديدا اذ لم يفكر فيه ولا في من معه وقال يا فتي
انت امير هولاء القوم قال خالد لست اميرهم بل اخوهم
في الاسلام وهم اخوتي قال جبله فمن انت قال انا خالد
ابن الوليد المعروف بكبش بني مخزوم وهذا الذي
عن يميني عبد الرحمن ابن ابي بكر الصديق رضي الله
عنه والذي عن شمالي رجل من اهل اليمن من كرام
طي وارفعها وهذا رافع ابن عميرة الطائي ضمري وفزاري
وانصاري وقرشي وذلك اني اخذت من كل قبيلها شجاعها
المعروف وبطلها الموصوف فلا تزدري بقلتنا ولا
تفرح بكثرتكم فما انتم عندنا في القتال الا كطيور
وقع عليها صايدها وهي مكمنه في اوكارها فالقا القانص
الشبكه عليها فما افلت منها الا النجيب قال فزاد غضب
جبله وقال ستعلم يا ابن مخزوم ان كلامك عليك
ميشوم اذا دارت بك الاسنه وحصلت انت ومن
معك طعاما للوحوش في هذه الفلاه فقال خالد ذلك
مالا يكبر علينا وهو سهل لدينا فمن انت من العرب
الذي قد سعيت لعبادة الصليب فقال انا سيد غسان
وتاجها وصاحب خراجها انا جبله ابن الايهم قال خالد انت
المرتد عن الاسلام ومن اختار الضلالة على الهدي
وسلك العما وضلا وهوي قال جبله ابن الايهم ليس

ذلك

ذلك كذلك انا الذي اخترت العز عن الذل والملك
والسلطان على الفقر والهوان قال خالد ابن الوليد رضي
الله عنه فانك على ذلك نفسك حريص وانت لها مهين
وانت بكفرك خسيس وانما الكرامة في دار البقا والمقامة
والبعد عن دار الشقا والغرامه فقال جبله يا اخا بني
مخزوم لا تقرط علينا في المقال فانما ابقاي عليك وعلى
اصحابك بسبب هذا الاسير الذي في يدك لاني اخاف ان
احمل عليك لاقتلك فتقتله قبل ذلك وهو معظم عند
الملك وقريب منه في النسب فاطلقه من يدك قال خالد
اما اسيري فلا اطلقه من يدي او اقتله ولا ابالي ما صنع
بي بعده واما قولك تقتصر عني انت ومن معك فما
انصفت في المقال فانا اردت النصفه في القتال فجمعكم
كثير ونحن اثنا عشر رجلا وقد احدقت بنا اعنة خيلكم
فان اردت النصفه يبرز الي واحد بعد واحد وهذا
اسيركم فان قتلتمونا فاليكم يصير وان نصرنا الله
عليكم فالنصر من عنده وان يعظم عليك هلاك اسيركم
اذا هلكت نفوسكم قبله قال فنكس جبله راسه واقبل
يحدث صاحب عموريه بجواب خالد فطمطم البطريق
واظهر الغضب وانتضا سيفه من غمده ونظر الى خالد
ونظر خالد اليه فعلم انه يريد القتال فلما هم صاحب عموريه
بالبراز سكنه جبله واوقفه فالتفت جبله الى خالد وقال

ان الحرب كما ذكرت يا خالد تحتمل النصفه وهولاء الروم
اعلاج غنم لا يفقهون هذا وقد حدثتهم تحدثني معك
وقد رضيوا بالمبارزة قال خالد انصفت وهم خالدات
يبرز فمنعه عبد الرحمن ابن ابي بكر الصديق رضي الله
عنه وقال يا ابا سليمان وحق القبر الذي ضم اعضاء رسول
الله صلى الله عليه وسلم وشيبة ابي بكر الصديق
رضي الله عنه لا يبرز اي القوم غيري قال اخرج شكر الله
مقالك فخرج من بين اصحابه وهو على جواد كان لعمر ابن
الخطاب رضي الله عنه دفعه اليه من لخم المتنصرة وعليه
زرد يه وبيده قناه تامه فجال عبد الرحمن بين الروم
والعرب وعاد الى البراز وقال دونكم يا بني الاصفر
فانا ابن الصديق ثم طفق يقول

انا ابن عبد الله ذي المعالي
والشرف الفاضل والكمال ابي عتيق الصادق المقال
ازان هذا الدين بالفعال قال رافع ابن

وقال يا ابن

وقال يا ابن الا يهم اتريد ان تخدعني وانا تربية ابن عمر
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد شهدت معه المواقف
والقتال قال جبله لست مخادعا وما قلت الا الحق قال عبد
الرحمن فاخرج بازاء من خرج من قومك ان كنت صادقا
او احملوا علي فاني كفوء كريم فلما راه لا يوتا من
قبل جبله حيلة والاخذ اء ناداه هلا لك ان تلقى نفسك
معنا فاغتسل في ماء المعموديه غمسة تخرج فقيا من
الذنوب وتكون من حزب الصليب وتنال القربان
وتاخذ الجايزه من الملك وازوجك ابنتي وتكون بمنزلة
ولدي وافضل عليك بانعامي واكرامي وانا الذي مدحني
صاحب فيلكم حيث قال ان ابن جفنة من بقية معشر

لم تعدهم ابا وهم بالروم
يعطي الجزيل ولا يراه بانه الا لبعض عطية المذموم
لم ينسبني بالشام اذ هو بادح
قوم اولا مستنصرا بالروم اذ جئته يوما فقرب منزلي
وسقى براحته من الخرطوم
وملا فمي درا وقال لي احتكم تي مالنا ان الكريم كريم
قال الواقدي رحمه الله فقال جبله اسرع الي ما عرضته
عليك لتستحق انقاذك من الهلاك وتكون في النعيم
المقيم والعيش السليم فقال عبد الرحمن اشهد ان لا
اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ياويلك تدعوني من الهدي الي الضلاله ومن الايمان
الي الكفر والجهاله وانا ممن وقر الاسلام في قلبه
وعرف رشده من غيه وصدق نبي الله وبغض من كفر
بالله فدونك والقتال و تقدم الي حتفك حتي اعجل
حمامك وارغمانفك ففضب جبله من كلامه وحمل عليه
وصمم نحوه بالسنان يريد يطعنه فراغ عبد الرحمن عن
الطعنه وتخيدها وجعلوا يتقارعون بالقنا حتي كل
عبد الرحمن عن قناته فرمي بها الي الارض وانتضا
سيفه وتقاربا والتقيا في ساحة الحرب وزعق عبد
الرحمن علي جبله ابن الايهم وضربه فبري رمحه ورمي
بافيه من يده وانتضا سيفه من غمده والتقيا بضربتين
واصليتين فسبقه عبد الرحمن رضي الله عنه فاخذها جبله
بمجفته فقطع الدرقه ونزل السيف الي البيضه فنيا سيف
عبد الرحمن عندها لانها كانت ذا سقايه فجرحه جرحا
اسال دمه وعطف عليه جبله بضربة فقطعت ما كان
عليه من الدروع والتيجان ووصلت الضربه الي منكبه
فلما احس عبد الرحمن بالضربة ثبت نفسه واوراقونه
وان الضربة لم تصل اليه وحرك جواده حتي لحق بخالد
ابن الوليد والمسلمين فلما وصل عبد الرحمن اليهم قال له
خالد ماوراك ياعبد الرحمن قال وصلت الي بضربته واظهر
له ما لحقه فبكا خالد عليه والمسلمون ولما وصلا اخذوه عن

فرسه

فرسه و مشد واجراحه وقال خالد يا ابن الصديق ان كان
جبله قد الهل بجرحة فوحق ابيك ابي بكر الصديق
لا فجعنك به كما فجعونا بك ثم صاح خالد بعبده
همام وقال قدم هذا العلج الي فقدمه بين يديه فارمي
براسه فنظرت الروم الي صاحبهم وقد قتله خالد
ففضب جبله ابن الايهم لعنه الله وصاح بالعرب المتنصرة
وصاح بالروم والارمن وقالوا قد قتلوا صاحبنا ثم حرضهم
علي القتال وصاح خالد ياهمام قف عند عبد الرحمن
وامنع عنه من اراده قال الراوي وحملوا الروم باجمعهم
وكذلك المتنصرة فثبت لهم المسلمون الاخيار
وعظم بينهم القتال وصعب الضرب والنزال قال ربيعة
ابن عامر والله لقد كان خالد رضي الله عنه كلما كثرت
الخيل علينا التقاها بنفسه وفرقها برمحه ولم نجد
الي الخلاص سبيلا واخذنا العطش واشتد علينا الحر
والعرق هذا والسيوف تلمع والروس من الرجال يقطع
والارض قد امتلات من القتلي وهم في ما بين الروم
كالاسري اذ ناديهم منادي وهتف بهم هاتف خذل
من لا يومن بالله من عبدة الصلبان ونصر الخايف باحملة
القران جاءكم الفرج من الرحمن ونصر تم علي اعداء الله
عبدة الصلبان هذا وقد بلغت القلوب الحناجر وعملت
السيوف البواتر وكل قرن لقرنه صابر ودارت علي الروم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الدوابر قال الواقدي عن اسحاق ابن عبد الله ابن ابي
سلمه الحضرمي عن ابيه قال كنت مع ابي عبيده رضي
الله عنه ونحن على شيزر وابو عبيده في مضربه نصف
الليل واذا به وقد خرج من المضرب وهو يصيح بالمسلمين
وينادي النفير النفير يا اصحاب البشير النذير فقد احيط
بفرسان الموحدين قال فاسرعنا اليه من كل جانب
وصحابه وقلنا مابك ايها الامير قال كنت الساعه نائما اذ
طرقني رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبرني وقال
يا ابن الجراح ادرك عن نصرة القوم الكرام الحق بخالد
فقد احاطت به اللئام قال فلما سمع المسلمون قول ابي
عبيده تبادروا الي لبس السلاح وركوب الخيل عريًا
وغير عري واسرعوا يريدون خالدًا ومن معه فبينما ابو
عبيده يستنفر الناس اذ نظر الى فارسي يسرع امام
القوم ويجد في سيره فامر رجلًا من المسلمين ان يلحقه
فلم يقدر على ذلك قال راقع ابن عميرة الطائي فلما كلت
الخيل عن ادراكه نادى ابو عبيده ايها الفارسي على
رسلك ارفق بنفسك يرحمك الله فوقف عند ما سمع
النداء فلما قرب ابو عبيده من الفارس واذا هي ام تميم
زوجة خالد ابن الوليد رضي الله عنها فلما عرفها قال
لها يا ام تميم ما الذي حملك على المسير قالت ايها الامير
سمعتك تنادي النفير فقد احاط بخالد والمسلمين فقلت

في نفسي

في نفسي ان خالد ما ينكب ومعه ذوابه رسول الله
صلى الله عليه وسلم فجاءت مني التفاته فنظرت الى
القلنسوه وقد نسيها فاخذتها واسرعت بها فقال
ابو عبيده لله انتي يا ام تميم فسري على بركة الله
تعالى قالت ام تميم فسرت حتى اشرفنا على الغبرة
والقتال والاسنة تلوح في القتام كانها كواكب وما
للمسلمين حتى يسمع فانكرنا ذلك وقلنا ان القوم
وقعوا بهم اعداؤهم فكبر ابو عبيده ومن معه
وحملا عليهم المسلمون قال راقع ابن عميرة الطائي
فبينما نحن وقد ايسنا من انفسنا اذ سمعنا التهليل
والتكبير والصلاة على البشير النذير فقلنا قد اتانا
الفرج ان شاء الله تعالى فلم يكن الا القليل حتى احاط
جيش المسلمين بعسكر المشركين ووضعوا فيهم
السيف من كل جانب وعلت الاصوات وارتفعت الزعقات
قال مصعب ابن محارب البشكري رايت عبدة الصلبان
كانهم هاربين ورايت خالد وهو ثابت متشوف الاصوات
من اين هي واذا بفارسي قد خرج من القتال وهو يهبر
الروم هبرًا حتى هرب من كان حولنا فاسرع خالد اليه
وقال من انت قال انا زوجتك ام تميم يا ابا سليمان اتيتك
بالقلنسوه المباركه التي تنتصر بها وتتوسل بصاحبها
الى الله تعالى فيستجيب دعاك خذها اليك فوالله

ما نسيتها الا لهذا الامر ثم سلمتها اليه فلمع من
ذوابة رسول الله صلي الله عليه وسلم نور كالبرق
قيل انه كان في القلنسوه من شعر النبي هذه
الذوابة التي قلمع وكان دايما بها وبركتها النصره
امامه رضي الله تعالي عنه قال مصعب ابن محارب
اليشكري وعيش عاش فيه رسول الله صلي الله
عليه وسلم ما لبس خالد القلنسوه علي راسه وحمل
علي القوم الا واقلب اوايلهم علي اواخرهم وحمل
المسلمون معه فما كان غير بعيد حتي ولوا الكفره الادبار
ونزل بهم الدمار من اصحاب محمد المختار صلي الله عليه
وسلم ولم يكن في القوم الا قتيل او جريح وكان جبله
ابن الايهم اول منهزم والمتنصره والروم في اثره قال
ورجع المسلمون عن اتباعهم وشكروا الله عز وجل
واجتمعوا حول راية ابي عبيده رضي الله عنه واقبل
خالد واصحابه فسلموا علي ابي عبيده وعلي المسلمين
وشكروا الله عز وجل علي سلامتهم من الكافرين
ونظر ابو عبيده الي خالد رضي الله عنه فصافحه وقال
لله دره يا اباسليمان فقد اشفيت الغليل وارضيت
الجليل فشكره خالد رضي الله عنه علي قوله ثم قال ابو
عبيده ايها الناس قد رايت من الراي انا نسير من وقتنا
هذا الي قنسرين وحاضرها فقال المسلمون نعم الراي

يا امين

يا امين الامة قال فانتخب ابطال المسلمين وجعلهم في
المقدمه مع عياض ابن غانم الاشعري وساروا الي ان
اشرفوا علي قنسرين والحاضر وشنوا الغارات وسبوا
الذراري فلما نظروا اهل قنسرين والحاضر الي ذلك
اغلقوا الابواب واذعنوا لاصحاب ابي عبيده بادا الجزية
والخراج قال فاجابهم ابو عبيده الي ذلك وكتب لهم كتاب
الصلح وفرض علي كل انسان اربعة دنانير او ثمانيه
واربعين درهما صرف اثني عشر بدينار وبذلك امر
عمر ابن الخطاب رضي الله عنه قال الواقدي حدثنا عبد
الملك ابن محمد ابن عبد الله عن سلمه ابن علي قال
وبعث ابو عبيده الخمس الي عمر ابن الخطاب رضي
الله عنه قال فلما وقف عمر علي السبي جعل يقول
لجلسائه اني اري رايا ان نجعل هذا السبي الي دار ابنة
الحارث الانصاري قد دفعه الي زيد ابن ثابت ليقسم
فادخل السبي الي دار ابنة الحارث وكذلك كان علي عهد
رسول الله صلي الله عليه وسلم وايام ابا بكر الصديق
رضي الله عنه قال الواقدي فلما افتتح قنسرين والحاضر
علي يد ابي عبيده وغنم المسلمون الغنايم وبعثوا
الخمس الي عمر ابن الخطاب رضي الله عنه كما ذكرنا
قال ابو عبيده للمسلمين اشيروا علي برايكم رحمكم
الله فان النبي صلي الله عليه وسلم قال المستشار مؤتمن

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وقال الله تعالى لنبيه وشاورهم في الامر فاذا عزمت
فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين انسير الى حلب
وقلعتها وانطاكيه وملوكها ام نرجع الى وراينا قال
المسلمون ايها الامير كيف نرجع الى حلب وانطاكيه
ونشتغل بقتال هرقل وجيوشه وهذه ايام الصلح
الذي بيننا وبين اهل شيزر وحماه والرستن وحمص
وجيوشها قد انقضت وبلاشك انهم قد اخذوا اهبتهم
للحصار وقووا بلادهم بالاطعمه والجيوش فنخاف ان
يشعثوا ما اخذنا من البلاد ويغيروا علينا ولا سيما
بعلبك وحصنها ونرى من الراي ان نرجع ونقاتلهم
ولعل الله تعالى ان يفتح ذلك على ايدينا قال فاستصوب
رايهم ورجع على طريقه فوجد البلاد كما قالوا قد
تحصنت بالعدة والعديد والحنطه والشعير ولم يكن
لابي عبيده قصد الا حمص فوجدها قد تحصنت وبعث اليها
الملك هرقل بطريقا من اهل بيته من اهل الشده
والباس اسمه هرمس في عسكر عظيم قال فلما نظر
ابو عبيده الى ذلك ترك خالد ابن الوليد على حصارها
وتوجه الى بعلبك فلما قرب منها اذا هو بقافلة عظيمة
وفيها جمع عظيم من الناس وبغال وحمير وعليها
انواع التجارات وقد اقبلت القافله من الساحل يريدون
بعلبك فلما نظر ابو عبيده هم الى سواد هم من البعد قال

ما هذا

ما هذا الجمع اما منافقا لوا لا نعلم به قال علي بخبرهم فسارت
الخيل واخذت اخبارهم ورجع بعضهم يخبره انها قافله
من قوافل الروم محمله متاعا قال شداد ابن عدي النوحي
وكان اكثر احمال القافله سكرا وكان ذلك لاهل مدينة
بعلبك قال فلما سمع ابو عبيده ذلك قال ان اهل بعلبك
لنا حرب وليس بيننا وبينهم عهد فخذوا ما ساقه الله
اليكم فانها غنيمه من الله تعالى قال فحوينا اربعمايه
حمل من السكر والتين والزبيب وغير ذلك واخذنا
اهلها اسرى فقال ابو عبيده كفوا عن القتل واطلبوا
منهم الفدا فابعناهم انفسهم بالذهب والفضه والثياب
وثقلت رحالنا بالسكر وصنعنا منه العصيد والفالوذج
بالسمن والسكر وبتنا حيث حوينا القافله فلما اصبحنا
امرنا ابو عبيده بالمسير الى مدينة بعلبك والنزول عليها
وقد كان هرب قوم من القافله فصاحوا اهلها واخبروهم
بما جرى على القافله وكان على بعلبك بطريق عظيم
يقال له هرمس وكان شديدا الباس شجاع القلب مهول
المنظر فلما اتاه الخبر جمع رجال المدينه وامرهم بلبس
السلاح والعده وسار على مقدمتهم فلما نظروهم
طوالع جيش ابي عبيده نادوا النفير النفير العدو العدو
فعندها تبادرت الابطال واسرعت الاقيال وقدمت
الشجعان من العرب وشرعوا رماحهم وجردوا صفاحهم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وصف هرمس اللعين اصحابه وعباهم تعبية الحرب فقال
له بعض بطارقته ما انت صانع بالعرب فقال اقاتلهم
لعيلا يطمعون فينا فقال له البطريق لا تقاتل وارجع فان
اهل دمشق ما قدروا عليهم ولا احد من عسكر الملك
باجناديين وغيره وارجع سالما فما لكم بهم طاقه قال
هرمس صاحب بعلبك لست افعل ذلك ولا اهرب امام
هولاء المسلمين المساكين ولقد بلغني ان عسكرهم الكبير
مع مقدمهم الذي كان قبل هذا يعني خالد ابن الوليد
على حمص وهذه غنيمة قد بعثها المسيح الينا فقال
البطريق اما انا فليس اتبع رايك ولا اغتر بمن معي
وكان معه جماعه كثيره وكان مقدما عندهم ثم ارتحلوا
راجعا الى بعلبك وتبعه خلق كثير من الروم واما هرمس
اللعين فانه زحف على المسلمين فلما راهم ابو عبيده رضي
الله عنه وهم معولون على الحرب رتب المسلمين كتايب
ومواكب وقال ايها الناس رحمكم الله اعلموا ان الله تعالى
قد ايدكم بنصره حتى هزمتم كثيرا من جنود هولاء
القوم المشركين وهذه المدينة التي انتم اليها صايرون
هي في وسط ما فتحتم من البلاد واهلها قد اكثروا من
العدد والزاد والقوه واياكم والعجب وانظروا عن اي
دين تقاتلون ولاي شيء تنصرون فدونكم والقتال
رحمكم الله ثم حمل ابو عبيده رضي الله عنه وحمل معه

المسلمون

المسلمون قال عامر فوعيش عائشه فيه رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما كان بيننا وبينهم الا اكثر من جولة
الخيل حتى انهم ولوا الادبار وركنوا الى الفرار ونهبهم
سيوف المهاجرين والانصار من اصحاب محمد المختار صلى
الله عليه وسلم ما اظلم الليل واضاء النهار ولم يزالوا
هاربين الى باب البلد ودخلها هرمس مع اصحابه الى المدينه
وقتل منهم سبع ضربات فتلقاهم البطريق وقال لهرمس اين
غنايم القرب التي غنمتموها فقال هرمس قد حكم المسيح
انتهز وابي وقد قتلت العرب رجالي وجرحت هذه الجراحات
فقال له البطريق الهزائم قد اهلكت قومك وتلفت رجالكم
قال الواقدي وان ابا عبيده رضي الله عنه سار حتى نزل
على بعلبك فنظر الى مدينه هايله وحصنها منيع والقوم
قد غلقوا ابواب المدينة وحووا مواشيهم في جوفها فلما
نظر ابو عبيده الى تحصن البلد وامتناعه وعلو صورة
وذلك انه بلد لا يفارقه الثلج صيفا ولا شتا فقال ابو عبيده
لخواص اصحابه الراي والمشوره من الموصلي مشيروا علي
بارك الله فيكم فاجتمع القوم على مشورة واحده بان
ينازلوهم ويضيقوا عليهم فقال معاذ اصلح الله الامير
اني اعلم ان القوم على مشورة واحدة وانهم في ضيقة
عظيمة ويزحم بعضهم بعضا لكثرتهم وما اظن ان
المدينه تسعهم فان نحن طاولناهم رجونا من الله تعالى

فتحها على ايدي المسلمين ولم يزل الله تعالى يورث
الارض من ينشاء من عباده المومنين شم قرا ولقد كتبنا
في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون
قال ابو عبيده يا معاذ من اين لكم ان القوم مزدحمون
قال ايها الامير اني كنت اول من اسرع بفرسه من المسلمين
فاشرفت على هذه القلعه للبيضا ورجوت ان الحق بهم
سوابق الخيل فاحيل بين القوم وبين مدينتهم واقتطع
بهم فلم يلحق بي احد من المسلمين وقد رايت القوم
يدخلون من جميع ابواب مثل السيل اذا جري من
الاودية فعلمت ان المدينة منفصه باهلها من السواد
والقرايا ومع ذلك ان مواشيهم قد ضيقت عليهم وهذه
اصواتهم واصوات القوم بالمدينه تدوي كدوي النحل
من كثرتهم قال صدقت يا معاذ ونصحت والله
ما عرفتك الا مبارك الراي ومعك السداد من الصواب وبالله
نستعين ومنه نسال التوفيق قال الواقدي وبات المسلمون
طول ليلتهم يحرس بعضهم بعضا فلما اصبح الصباح
واضاء بنوره ولاح كتب ابو عبيده رضي الله عنه كتابا
الى اهل بعلبك يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم من
امير المسلمين ابي عبيده عامر ابن الجراح الى اهل بعلبك
والى اهل هذه المدينه المخالفين المعاندين اما بعد
فان الله عز وجل وله المنه والطول اظهر الدين واعز

اولياه

اولياه المومنين على جنود الكافرين وفتح عليهم البلا
واباد اهل الشرك والعناد فكتابنا هذا معذره بيننا
وبينكم وتقدمة الى كبيركم وصغيركم لاننا قوم لا نري
في ديننا الغدر وما كنا يا لذي نقاتلكم حتى نعلمكم
ما تريدون فان دخلتم فيما دخل فيه اهل المدن من
الصلح صالحناكم وان اردتم الذمام منا لكم وان ابيتم
الا الحرب والقتال استعنا عليكم بالله فاسرعوا الجواب
والسلام على من اتبع الهدي واطاع الملك العلام وخفي
عواقب الردي وطوى المدي وطوي الكتاب وسلمه الي
دهقان من المعاهدين وامره ان يسير به الي المدينه
ولا يرجع الا بالجواب وضمن له من مال المسلمين عشرين
درهما وقال له ما كنت بالذي استخدم احدا الا باوفي
اجره وعطا فاخذ المعاهدي الكتاب واتا به الي الصور
وخاطبهم بلفظهم اني رسول اليكم فدلوا له حبلا من حبال
الصور فربطه في وسطه وشالوه القوم اليهم واتوا به
الي هرمس فسلم عليه وناوله الكتاب فجمع اليه الملوك
واهل الحرب وقراعليهم كتاب ابي عبيده رضي الله عنه
فلما فهموا ما في الكتاب قال لقومه شيروا علي تراكم
قالوا الراي من الراي انا لا نقاتل هولاء العرب لانه ليس
لنا بهم طاقه ومتي نحن صالحناهم كنا في خصب وامن
والصلح اوفق لنا من الحرب والقتال قال هرمس لا رحم

المسيح صداكم وكيف اسلم هذه المدينة الي او باش
العرب ولا سيما وقد عرفت قتالهم واختبرت نزالهم
واني حملت في حاميتهم عسكرهم في الميمنة فلو حملت
في عسكرهم في الميمنة فلو حملت في ميسرتهم كنت قد
هزمتهم فقال له البطريق الذي كان قد تكلم معه في الاول
وكان تحاف الميمنه منك ولم يزالا في قالٍ وقيلٍ الى ان
تشاتما وافترق اهل بعلبك فرقتين قوم يطلبون الصلح
وقوم مطلبون القتال ورمى هرمس الكتاب بعد ما
مزقه الى المعاهدي وامر غلمانه ان يدلوه الى ظاهر المدينه
ففعلوا به ذلك فاتى الى ابي عبيده واعلمه بما كان من
القوم وقال ان كان اكثر القوم قد عولوا على القتال فقال
ابو عبيده للمسلمين شدوا عليكم واعلموا ان الله عز
وجل ينصركم قال فعند ذلك لبسوا اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم السلاح وتقدموا الى الصور فحطموا
عليهم اهل بعلبك وتقاتلوا وعدوا الله هرمس قد نصب
له سرير على برج كبير من ناحية باب تحلا وعدوا الله قد
عصب جراحاته واديَ منه سلاحه وعلى راسه صليب
من الجوهر وحوله الاساوره والاراجيه بدروع مذهبه
وعلى رؤسهم شبابك من اللولوء وفي اعناقهم صلبان
الذهب والجوهر وبايديهم القسي والسهام قال عامر ابن
وهب اليشكري شهدت حرب بعلبك وقد دنونا الى صورها

وكانت

وكانت الروم كالجراد المنتشر واصاب العرب سهامهم
ورايت قومًا من الروم يتساقطون علينا من الصور
كسقوط الطير على الحب فاهويت الى رجل ممن سقط
بالسيف فقال اكتم الفوز الفوز يعني الامان الامان فقلت
ويلك كل الامان فما الذي القاكم علينا من صوركم فجعل
يبكي ويكلمني بالروميه ولا ادري ما يقول قال عامر ابن
وهب اليشكري فسحبته الى خيمة الامين ابي عبيده
رضي الله عنه وقلت له اصلح الله الامير اني اريد من
يعرف طمطمة هذا العلج الرومي فاني رايتهم يرمي بعضهم
بعضًا من الصور فقال ابو عبيده لمن حضر من التراجمه
اخبرنا ما شانهم ولما يرمي بعضهم بعضًا من الصور فقال
له الترجمان ويلك قد اعطيناك الامان والذمام فاخبرنا
واصدقنا لما ترموا بعضكم بعضًا من الصور الينا فقال
العلج ان بعضنا لا يرمي بعضًا ولكننا من اهل السواد
والقرى والضياع ولما سمعنا بمسيركم ورجوعكم من
ارض قنسرين والحاضر خفنا منكم وفزعنا واخشينا من
الرستاق الى هذه المدينه لنتحصن فيها لما نعلم من
صورها وتحصنها فضيق بعضنا على بعض من كثرتنا
وسددنا الدروب والطرقات ومضى خلق منا الى الصور
اذ ليس لنا موضع نأوي اليه ولا مسكن نسكنه فجعلنا
الابراج لنا مسكنًا فلما ان زحفتم الى القتال برز البكم

اهل الحرب من هذه المدينه فاذا اشتد الحرب علينا
يدفع الرجل منا الرجل فيرميه اليكم فلما سمع ابو عبيده
ذلك فرح وقال انا نرجوا من الله تعالى ان يجعلهم لنا
غنيمة قال الواقدي واخذت الحرب ماخذها ودارت
رحاها وعلا الصياح والضجيج واحموا الروم صورهم
وابراجهم بالسهام والحجاره والقراءات قال عتاب ابن
عدي حاربنا خلق كثير من اهل الحروب فلم نجد اشد
قتالا من اهل بعلبك وان اول يوم زحفنا عليهم اصيب
من المسلمين اثنا عشر رجلا وقتل من الروم من قتل
ووقع من صورهم خلق عظيم من اهل الحرب وغيرهم
وانصرف المسلمون الي رحالهم وما لهم همه في طعام ولا
شراب ولا يريدون الا اصطلاء النار من شدة القر فبتنا
ليلتنا نوقد النار ونثوب الحرس ونقل بالتكبير الي
الصباح قال فلما اصبحنا صلينا الصبح ونادي منادي ابي
عبيده عزيمه من الله عز وجل علي رجل من المسلمين
برز من رحله الي حرب هؤلاء حتي يتغدا فابتدروا الي
ذلك ورأي اهل بعلبك الي تقاعد المسلمين عن حربهم
وقتالهم فطمعوا فيهم وظنوا ان ذلك فشلا منهم فصاح
هرمس لعنه الله اخرجوا اليهم قال عتاب فلم ننشعر
الا والابواب قد فتحت وخرجوا كالجراد المنتشر وكان بعضنا
قد مد يده الي الطعام وبعضنا قد استكفي فاذا المنادي

يقول

يقول يا خيل الله اركبوا النفير النفير العدو العدو فدونكم
والقوم قبل ان يدهموكم قال احمر ان ابن اسد الحضرمي
وكان لي اقراص قد خبزتها لاصحابي وقد قدمت شيا من
الزيت والملح لنجعله اداما لقرصنا واذا بالنفير قد وقع
فقلت لاحول ولا قوة الا بالله واخذت قطعة وغمستها
في الزيت واهويت بها في فمي لآكل واذا بالامير ابي عبيده
قد ضربت علي بالمقرعة وقال اطعمك الله خيرا فقمت
مسرعا واستويت علي فرسي عريا من دهشتي لسرعة
الاجابة وضربت بيدي الي عامود من اعمدة الخيمه
وحملت علي حميه فوالله ما شعرت بنفسي ولا عقلت علي
ما صنعت حتي صرت في وسط القوم وانهم هجموا علينا في
عسكرنا وابو عبيده ينادي يا فتيان العرب اليوم اليوم
اقطعوا طمعهم فيكم وحاموا عن دينكم واحذروا
ان يسار بذكركم وتنشر الاخبار عنكم ان اهل بعلبك
افنوكم قال مطر ابن عبد الله كنت في يوم حرب بعلبك
انا ومعاشر تميم اكثرنا رجاله وقد صاح بنا صائحنا
قال تميم فالقينا انفسنا علي القوم في اوايل الناس
وتبادرت القبايل وتداعينا بالعشاير وكل قبيلة تنتمي
الي اهلها ونظر ابو عبيده الي صبر القوم علي حرب
المسلمين فحمل علي الخيل بنفسه واحاط بالروم وكان
في جملة من حمل في خيله عمرو ابن معدي كرب الزبيدي

وعبد الرحمن ابن ابي ربيعة العامري ومالك الاشتر
النخعي وضرار ابن الازور وذو الكلاع الحميري فلقد
صنعوا في الروم ما تصنع النار في الحطب ولم ياخذوا
الروم من حريم المسلمين ولا من اولادهم احدا انما
سلبوا رجالا وطعاما واثاثا ودخلوا في بيوتهم
وغلقوا ابواب مدينتهم وقد طمعوا في المسلمين
واجترءوا علي حربهم فلما نظر المسلمون الي ذلك
ورجعوا الي عسكرهم واضرموا نارهم وعالجوا
جراحاتهم فلما اتي الليل اجتمعت روسا المسلمين
وعظماء الموحدين وقالوا ايها الامير ترا ما قد نزل بنا
في هذا اليوم من عظم ما صنع هولاء القوم ولابد لهم
غدا من الحرب ثم النزول الينا والقتال فما الذي
عزمت عليه ان نصنع ايها الامير فقال ابو عبيده قد
رايت من الراي ان تبعدوا خيامكم ومتاعكم عن المدينه
مقدار شوط ليكون مجالا لخيولكم ثم النصر من عند
الله ثم ادعي ابو عبيده بسعيد ابن زيد ابن عمر
ابن نفيل العدوي فعقد له رايه في سواد الليل
وامره علي خمس مايه فارس وثلثمايه رجلا وامرهم
ان يهبطوا الوادي وان يقاتلوا القوم علي الباب الجبلي
ويشغلوهم عن المسلمين ثم ادعي بضرار ابن الازور
وعقد له رايه علي ثلاث مايه فارس ومايتي راجل

وسرحه

وسرحه الي باب الشام وامره بمحاربة القوم ثم
سار حيث امره واصبح المسلمون فصلا بعضهم ببعض
صلاة الصبح علينا ولبسوا سلاحهم فلما كادت
الشمس ان تطلع فتح باب المدينه الاعظم وهو الذي
كان عليه ابو عبيده نازل وخرجت الرجال الي القتال
وكان ابو عبيده صف اصحابه صفوفا وهم ينظرون الي
كثرة من يخرج اليهم وابو عبيده يقظ اصحابه في
قتالهم والقوم يتكاملون حول بطريقهم وهو يقول
لهم يا معاشر النصرانيه ان اهل هذا الدين من
قبلكم قد فشلوا عن قتال العرب وكلوا عن حربهم
وانتم قد وهبتم انفسكم للمسيح ومع ذلك انكم
تحامون عن دينكم واهلكم وحريمكم وديارهم
واموالكم فقالت عظماء الروم ايها الصاحب طب نفسا
وقر عينا فانا كنا نفزع من العرب قبل قتالهم هذه
المده والان قد عرفناهم وعرفنا قتالهم معما ان الرجل
منهم يبرز الي الحرب وليس عليه لامة سلاح وان العرب
الفقر شعارهم والمذلة دثارهم ونحن علينا السابغه
والجواشن المتضاعفه والبيض المحكمه فازحف نحوهم بنا
فلما نظر ابو عبيده كثرة الروم نادي برفيع صوته
يا معاشر المسلمين لا تفشلوا فتذهب ريحكم وتسقط
هيبتكم وتضرب بكم في الفشل الامثال ويقال ان

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اهل بعلبك هزموكم وسفكوا دماكم ان الله وعد
الصابرين خيرا فقالوا ايها الامير سنبذل المجهود
ونقتل كراما ثم ان الروم داخلهم الطمع قال سهل
ابن صباح العبسي شهدت بعلبك وقد خرج الينا
اهلها في اليوم الثاني وكنت ممن اصابه جرح وكان
في عضدي الايمن وما كنت اطيق احرك يدي ولا احمل
سيفا فترجلت عن جوادي وخرجت من بين اصحابي
ثم قلت ان قصدني احد ولم يكن في ادفع عن
نفسي قصدت الى ذروة الجبل فعلوته واشرفت
على العسكرين والمسلمون ينادون بالصبر وابو
عبيده يوعدهم بالنصر وانتخب القبايل وافتخرت
العشاير قال سهل ابن صباح فبينما انا على الجبل
انظر من بعيد فيهم وانا انظر الى ضرب السيوف على
الجحف والشرار يطير من بين اشفارها وقد التحم
الفريقان واختلط الجمعان فقلت في نفسي ايش ينفع
المسلمون مقام سعيد ابن زيد وضرار ابن الازور
على ابواب معلقه والامير في مثل هذا الحرب فاسرعت
الى جراثيم الحطب من الشجر اكسرها وجعلت بعض
الحطب على بعض وعمدت الى زناد كان معي فاوقدت
نارها واضرمتها في الحطب حتى اشتعل ثم رميت عليه
حطبا اخضر وجعلته على اليابس حتى صار دخانا وكان

علامتنا

علامتنا اذا اردنا ان يجتمع بعضنا الى بعض في الليل
وقود النار وبالنهار اثارة الدخان فما هو الا ان نظر
اليه سعيد ابن زيد واصحابه وضرار ابن الازور
واصحابه فنادى بعضهم لبعض ادركوا الامير رحمكم
الله فهذا الدخان لشيء عظيم فاسرعوا بنا فجعل القوم
يسرعون الى خيولهم حتى اشرفوا على المسلمين وهم
في اشد الحرب واعظم الكرب والسيوف تلمع والرؤس
تقطع والبرد قد عاد له حرا وكلامهم بعد الجهر صار
سرا وقد عظم الامر وعازهم الصبر وارتفع النهار
واخذهم الانبهار وقد بلغت القلوب الحناجر وعملت
السيوف البواتر فنادى بهم منادي وهتف بهم هاتف
خذلان الامن ونصر الخايف ياجند الرحمن حاكم النصر من
الملك الديان هذا وضرار ابن الازور وسعيد ابن زيد
في اول القوم والروم قد ايقنوا انهم الغالبون ولعدوهم
قاهرون اذ ظهر رايات المسلمين وكتايب الموحدين
فالتفتوا ينظرون ما الخبر واذا هم بالمسلمين من
ورايهم وقد احالوا بينهم وبين نسايهم وصبيانهم
فنادوا بالويل والحرب فلما نظر البطريق الى بلدهم
صاح بهم وقال يا ويلكم لا ترجعوا الى المدينه فقد
حيل بينكم وبينها وان هذه مكايد العرب فلما سمع
الروم ذلك احاطوا ببطريقهم كالحلقه المستديره تحمي

بعضهم بعضا فدل بهم البطريق ذات اليمين
نحو الجبل والتجئ الروم الى ضيعة في الجبل حصينة خاليه
من اهلها فتحصنوا فيها وكان الذي اتبعهم وصعد الجبل
خلفهم سعيد ابن زيد في خمس مايه فارس وذلك
ان اباعبيده لما راي هزيمة الروم نادي يامعاشر
المسلمين لا يتبعهم احد منكم ولا يتفرق منكم احد
فاني اخشى ان تكون هزيمة القوم مكيده لكم حتى
اذا تفرق جمعكم رجعوا اليكم قال وسعيد لم يسمع
نداء اباعبيده ولو سمع نداه لما تبع القوم ولا سار في
اثرهم وانما سعيد قد راى المسلمين يلحقونه باجمعهم
ويتبعون اثر الروم فلما تحصن البطريق بالضيعة
الخاليه قال سعيد ان هذه طايفة قد اراد الله تعالى
هلاكها فحاصروهم من كل جانب ولا تدعوا احدا منهم
يطلب براسه الى ان يلحقكم المسلمون او ياتي راي الامير
في هذه الاعلاج ثم اقبل على رجل من عظماء المسلمين
وقال اخلفني في موضعي حتى ارى راي الامير ابي عبيده
ثم اخذ معه عشرين فارسا من المسلمين وسار حتى
لحق بجيش المسلمين فلما نظر ابو عبيده ومن معه الى
سعيد ومعه عشرون فارسا قال انا لله وانا اليه راجعون
والله اصيب المسلمون ثم اقبل عليه ابو عبيده وقال
يا سعيد ما صنعت برجالك قال ابشر ايها الامير فان

المسلمين

المسلمين بخير وسلامة وقد حاصروا اعداء الله ولزموهم
الى ضيقهم واخبره الخبر فقال ابو عبيده الحمد لله الذي
هزمهم عن اوطانهم ثم قال لسعيد وضرارما الذي
اخرجكما من موضعكما فوالله لقد ظننت ان اهل
البلد الحادوكم فقال سعيد والله ايها الامير ما خلفنا
لكم امرا غير اننا راينا النار في الجبل ولها دخان قد
بلغ عنان السماء فعندها نادي ابو عبيده في عسكره
معاشر المسلمين من منكم اوقد نارا او دخن دخانا
على هذا الجبل فليجب الامير فقال سهل ابن صباح فلما
سمعت النداء وهو يقسم علينا فيه بالله عز وجل
وبرسوله صلى الله عليه وسلم اجبت المنادي واتيت
نحو الامير وقلت انا فعلت ذلك فقال ابو عبيده لقد
وفقك الله الى الجنه قال فبينما ابو عبيده يحدث سهل
ابن صباح واذا رجل من المسلمين قد نحدر من الجبل
وهو ينادي النفير النفير ادركوا اخوانكم المسلمين
فقد احاط بهم الكافرون وهم في اشد ما يكون من
الحرب واعظمه قال الواقدي وذلك ان البطريق لعنه الله
تعالى لما نظر الى قلة المسلمين الذين احاطوا به وحاصروه
في ذلك المكان نادى بقومه وقال يا ويلكم انزلوا الى
هذه الشرذمة اليسيرة التي قد احاطت بنا فاقتلوهم
وارجعوا الى المدينه فانكم اذا قتلتم هؤلاء قتلتم

حدة الحرب وانصرفوا عنكم فقال مصعب ابن عدي وكنت
في يوم حرب بعلبك في اصحاب سعيد ابن زيد وقد حصرنا
البطريق والروم في الضيعة ونحن يومئذ دون الخمس
مايه فارس فما شعرنا الا والبطريق وجميع عسكره قد
تبادروا الينا وهو الذي كان قد تحصن هو واصحابه
في الضيعة وحملوا علينا من كل جانب ومكان فنادينا
واجتمعنا فوالله لقد شاهدت وقايع الروم والشام فما
رايت اشد من الرجال الذي كانوا مع صاحب بعلبك ولا
اثبت منهم تحت وقع الحديد فوالله لقد اكبوا علينا
وانتشروا من حولنا حتى احاطوا بنا بعد ان كنا قد
احطنا بهم فبينما نحن في اشد الحرب واعظم الكرب
اذ سمعنا صوتا عاليا قد ملا الجبال وهو ينادي اما من
رجل يهب نفسه لله عز وجل ولرسوله ويستنفر لنا
المسلمين فانهم بالقرب منا ولا يعلمون ما نزل بنا قال
مصعب ابن عدي فلما سمعت الصوت هززت جنب فرسي
واعميته الى ان اشرفت على المسلمين فناديتهم النفير
النفير فلما سمع ابو عبيده النداء صاح فاجابه مايه رام من
اصحاب القسي العربيه فضمهم الى سعيد ابن زيد وقال له
اسرع رحمك الله ثم دعا عشرة من معه وقال اسعد
اخاك سعيد فمضى المسلمون مثل الجراد المنتشر
حتى علونا الجبل واشرفنا على الروم وهم محدقون

باصحاب

باصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابو زيد
الزبيدي وكنت فيمن شهد القتال على الضيعة مع
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم سعيد واصحابه
وقد احاطت بهم الروم وقد صبروا لهم صبر الكرام وقد
صرع منا سبعون رجلا ما بين قتيل وجريح ونحن في
شدة وضيق حتى سمعنا التكبير ولحقنا النفير فلما ان
اشرفت رايات المسلمين تراجعت الروم على اعقابهم
مدبرين والى الضيعة راجعين وكثر فيهم القتل وتحصن
القوم بالضيعة وقد احطنا بهم وما تركنا احدا منهم
يخرج راسه من الضيعة وورد الخبر الى ابا عبيده . فمن
استشهد من المسلمين ومن قتل من المشركين وان
القوم قد احيط بهم ولزمهم الحصار في الضيعة قال ابو
عبيده الحمد لله الذي جعلهم اشتاتا بعد جمعهم ثم
انه اقبل على المسلمين وقال ارجعوا الى مكانكم واضربوا
حول المدينه خيامكم ففعلوا ها رجعت المسلمون
الى مواضعهم التي كانوا نزولا بها اول مرة وضربوا خيامهم
وارسلوا الى المرعى ابلهم وبعثوا الى الحطب عبيدهم
واضرموا النار في عسكرهم وذهب عنهم الخوف وان
اهل بعلبك اشرفوا على الصور يصيحون بلغتهم فقال
ابو عبيده لبعض تراجمته ما يقولون فقال الترجمان
ايها الامير انهم يقولون يا ويلهم ويا عظم مصيبتهم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

و ياخراب بيوتهم و يافنا رجالهم قال الراوي و امسا
المسا وارسل ابو عبيده الى سعيد ابن زيد اما بعد
يا ابن زيد فالحذر الحذر علي من معك من المسلمين
و اجهد رحمك الله ان لا يفوتك من القوم احد فتكون
كمن حصل في يده شيا و اضاعه قال فلما وصل الى
سعيد هذه الرساله امر المسلمين ان يحتاطوا بالضيعه
و قدوا نيرانهم و باتوا ليلتهم يكبرون و يهللون
حول الضيعه و يطوفون قال فلما نظر البطريق الى
ذلك اقبل على اصحابه و قال ويلكم لقد اسانا التدبير
و اخطانا في الراي و اما لنا ممدوده و لو اجتهدت العرب
ان يحبسنا في حبس ليس فيه طعام و لا شراب و ان
دام علينا هذا الامر ثنا بنا ضعفت قوتنا و ملكت
حيلنا و تسلمنا المسلمون و نقتل عن اخرنا فقال له
البطارقه و ما الذي ترى ان نصنع فقال اني رايت راينا
ان اخدع القوم و احتال عليهم و اسالهم الصلح لنا
و لاهل المدينه كما طلبوا و اضمن ان افتح لهم الباب
فاذا نحن دخلنا المدينه حاربناهم على صورنا و لعلنا
نرسل الى صاحب عين الجرو و الى صاحب جوسيه
فلعلهما ان يقدما ان الي نصرتنا و يكون القتال خارج
المدينه و نحن من وراء الصور و يكفينا المسلمون هذه
النوبه فقال القوم ايها الصاحب ان صاحب جوسيه

لا يجيبك

لا يجيبك الى النصره لانه مشتغل بنفسه و ربما انه
محاصر لحصارنا هذا و لقد بلغنا قبل ان ينازلونا هؤلا
ان العرب صالحوهم و ليس له ايضا من القدره و القوه
ما ان نقاتل العرب و اما صاحب عين الجرفانه صاحب
دين و زهد و ليس له خبره بالقتال و لا له جيش و كل
من في بلده تجار و انهم متفرقين في اقاصي الشام
و ما نظنهم الا في الصلح مع اهل الاسلام فانظر
لنفسك و لنا و ارعينك بما يكون فيه الصلاح فلما
سمع قولهم اجابهم الى قولهم و مرادهم فلما اصبح
الصباح قعد على حد الضيعه و قال يا معاشر
العرب اما فيكم احد يعرف كلامي فانا هرمس البطريق
فسمعه بعض التراجمه و كان قد صحب سعيد ابن
زيد فاقبل عليه و قال ايها الامير ان هذا اللعين هو
هرمس صاحب القوم يستدعي من يكلمه فقال له
سعيد ادن منه فدنا منه فقال هرمس اريد ان
يومني امركم و يدنومني و اخاطبه فقال الترجمان
ان ذلك لسعيد فقال سعيد لاكرامه له ان ادنو منه
و امشي اليه حتى يخاطبني ان كانت له حاجه فالبرز
الي صاغرا حتى اسمع كلامه قال فاعلم الترجمان
لهرمس بجواب سعيد فقال له و كيف انزل اليه و انا
حربٌ له فقال الترجمان انا اخذ لك اماناً فان

العرب لا تقدر اذا اعطت الامان فقال البطريق
اريد استوثق لي ولاصحابي ثم اقبل الترجمان على
سعيد ابن زيد وقال ان الرجل يريد ان يوجه اليك
رجلا من اصحابه ياخذ له امانا منك فقال سعيد
دعه يوجه من يشاء واعلمه ان الرسول امن حتى يرجع
اليه فاعلمه الترجمان فعند ذلك اقبل البطريق على
رجل من خواص اصحابه واعلمهم عنده وقال ياهذا انزل
الي القوم وخذ لنا امانا والا هلكنا بالجوع والعطش
وبعد ذلك يتحكمون في حريمنا واولادنا ويقتسمون
اموالنا وانفسنا وليس لنا مجد ولا مسعد لان كل عاجز
وبطريق مشتغل بنفسه عن نصرتنا فانزل اليهم وا
ستوثق منهم حتى انزل انا اليه فلعلنا ان نجري بيني
وبينهم صلح ولعلي اقدر امكر به حتى نرجع الى المدينة
ونقاتلهم او لعلي اخذ لكم ولاهل المدينة امانا على
شيء من المال ارغب صاحبهم فيه فيرجع عنا الى ان
نرى ما يكون بينهم وبين الملك هرقل قال وترجل
الرجل ونزل ووقف امام سعيد ابن زيد وهم ان
يصفع له فاوما سعيد ان لا يصفع وبادروا اليه
المسلمون فمسكوه ففزع الرجل وقال الترجمان
لسعيد عن فزعه ولم تمكنه من الصفوع فقال له
سعيد انا وانتم عبيد من عبيد الله ولا يجوز التعظيم

والسجود

والسجود الا لله تعالى فقال الرجل وبهذا نصرتم
علينا وعلى غيرنا من الامم قال سعيد ما الذي
جاءك فقال اعلم اني جيت اخذ امانا للبطريقنا
وليس من اخلاق الامراء ومن يقود الجيوش ان
يغدر بعد الايمان ولا ينقض عهدا فقال سعيد
ابن زيد قد اعطيت صاحبك الامان ولمن معه
ممن القى السلاح وخرج مستسلما يطلب الامان
فقال ومن اميرك وممن معلمنا فقال سعيد لكم
ذلك فعند ها رجع الرجل الى هرقص واعلمه
بجواب سعيد فقال اخرجوا واياكم الغدر فانه
مهلك صاحبه وان هؤلاء القوم لا يخونون امانا
ولا يتكبرون على من اتاهم قال الواقدي ولقد بلغني
ممن اثق به ان البطريق لبس الصوف وخلع عليه ان
عليه ورابع الديباج والقى السلاح وخرج حافيا
حاسرا في زيه حتى وقف بازاء سعيد فلما ابصره
سعيد بذلك الزي قال الحمد لله الذي اذل لنا خيارهم
وملكنا من بطارقتهم ثم اقبل عليه وقال ادن مني
فدنا منه حتى اجلسه الى جانبه وقال له هذا الباسك
امر قد غيرته فقال لا وحق المسيح والقربان ما لبست
الصوف الا هذا الوقت ولا عرفت غير الديباج والحرير
وانما لبسته في وقتي لاريد حربكم فهلك ان

نصالحني علي اصحابي هولاء وعن اهل بلدي والمدينه
ومن فيها فقال لسعيد اما اصحابك هولاء فامنون علي
شرطين انه من دخل في ديننا كان له مالنا وعليه
ما علينا ومن اختار الاقامه علي دينه والقي سلاحه
كان له اماناً من القتل وعليه العهد ان لا يكون حرباً
واما المدينه فان الامير الذي لنا عليها ولا حكم لي فيها
فان احببت ان تسير معي نحو الامير حتي يسمع كلامك
وتصالح عن قومك فسر وانت في ذمتي فان اتفق
بينكم صلح والا رددتك الي موضعك هذا ومن
اراد الرجوع معك من رجالك الي ان يحكم الله بيننا
وهو خير الحاكمين قال البطريق انا افعل ذلك فعندها
دعا سعيد ابن زيد لوقاص ابن عوف وقال يا وقاص
كن البشير بما سمعت واسرع بالجواب الي فاسرع
وقاص علي حصان ابرش حتي اشرف علي الامير ابا
عبيده فوقف بين يديه وسلم عليه وقال اني ابشرك
ان البطريق قد اخذ الامان من سعيد وها هو قد
اقبل اليك يريد الصلح له ولاهل مدينته فلما سمع
ابو عبيده ذلك سجد شكراً لله تعالي ولما رفع راسه
قال ايها الناس تقدموا الي حرب المدينه واظهروا
عليها اسلحتكم وكبروا تكبيرة واحدة فزعجون بها
القوم ففعلوا المسلمون ذلك فارتجت المدينه وفزعوا

اهل بعلبك

اهل بعلبك من ذلك شر فتداعي الناس للقتال فاول
من سابق الي المدينه واعظاهر خبر بطريقهم كان
المر قال ابن عتبه فقال يا ويلكم هلك بطريقكم واخذنا
حاميتكم وقد كان الامير يدل لكم الصلح علي
انفسكم فلما سمعوا اهل بعلبك ذلك من مقالته رعبت
قلوبهم وكلت عن الحرب ايديهم وقالوا اهلكنا البطريق
واهلك نفسه ولو كنا صالحنا العرب من قبل ان تحل
بنا الحرب لكان خيراً لنا قال الواقدي وشد المسلمون
عليهم في الحرب ووقع القتل فيهم قال فلما علم ابو
عبيده ان نيران الحرب قد اوقدت علي اهل بعلبك
وطار شرارها وارتفع دخانها واذا برسول سعيد ابن
زيد قد اتي وقال له الامير ابو عبيده يقول لك سر به
الينا فنحن لا نخفرك ذمه ولا نزاودك في فعلك قال
فاستخلف علي القريه وحصارها رجلاً من اصحابه
وسار مع البطريق حتي ورد علي ابا عبيده فلما وقف
البطريق ونظر الي زيه ورأي من معه وشهدقنا لهم
وعظم ما يلقي المدينه من حربهم حرك راسه وعض
انيابه وطمطم كانه يتاسف علي شيء فاته او ذهب
منه فقال الامير ابو عبيده للترجمان قل له ما بالك
ولم تحرك راسك فاعلمه الترجمان بقول الامير فقال
البطريق للترجمان لقد ظننتكم اكثر عدد ممن انتم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ولقد كان بخيلا لنا عند حربكم لنا ولقائنا لجمعكم وشده
ما نلقاه من حربكم انكم عدد الحصا من كثرتكم
ولقد كنا نرى خيلا شهبا كان رومسها تلحق السماء وعليها
رجال عليهم ثياب خضر واعلام خضر فلما صرت بينكم
لم ار امن ذكر شيئا ولا اكثر في قلبي ولا اندر ما قول
جمعكم وتذكر الرجال قال فاقبل عليه ابو عبيده وقال
للترجمان قل له يا ويلكم نحن معاشر المسلمين اكثر
عددا في اعين المشركين ونبدنا الله بالنصر وبالملائكه
كما فعل بنا يوم بدر وبذكر وقع الله علينا مدينتكم
وقتل جيوشكم فلما سمع البطريق ما تكلم به الترجمان
عن لسان ابا عبيده قال ولقد وطيتم الشام التي اعيت
ملوك الفرس والجراممه والترك وما ظننا ان يكون ذكر
ابدا او امام مدينتنا هذه ولا بقيا بالحصار ولا يسلم اهلها
الحرب لانها مدينه حصينه ليس في الشام مثلها بنوها
الجن لسليمان ابن داوود وجعلوها ارم قامه وخزانة
ملكه ولولا ما سبق من قدر بطنا وخروجنا اليكم والخرافنا
عنها ما صالحناكم عليها ابدا ولو اقمتم عليها اية سنه
وقد كان ما كان فهلم لكم ان نصالحنا عليها حتى نصالحكم
وتعدلوا في شرطكم فوحق المسيح لان فتحنا لكم هذه
المدينه ما يصعب عليكم في الشام حصن ولا مدينه
فلما اعلم الترجمان اباعبيده بذلك قال له قل له ان الله

تبارك

تبارك وتعالى قد امكننا من ارضكم وجعل لنا فيها من
اموالكم بادائ الجزيه عن يد وانتم صاغرون وقد منتكم
نفسكم اماني كاذبه وظننتم ظنونا خايبه حتى اراكم في
نفسكم الهوان واذا اقر الذل والبوار ولا بدلنا ما نسلك
مدينتكم ومن الشام اقصاها واداناه ان شاء الله تعالى
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم بعد ذلك نقتل
الرجال ونأخذ الاموال ونأسر الابطال ومن اراد حربنا
ولا يدخل في ديننا او في صلحنا قال الواقدي رحمه الله
فلما سمع البطريق ذلك على لسان الترجمان قال قد
تيقنت ان المسيح غضبان على اهل هذه المدينه وغيرها
وقد اجهدت في حربكم ومكرت بكم فما نفع مكري لانكم
قوم مسلطون والان فانا اطلب منكم السلم وقد اجبت
ذلك فهل لكم ان نصالحونا على المدينه ومن فيها وعلي
اصحابي قال ابو عبيده فما الذي تبذل لنا في صلحكم قال
البطريق ايها الامير هذا اليكم فانظر ما تريد فقال ابو
عبيده لو ان الله تعالى فتح على المسلمين من الصلح
على هذه المدينه ملوها ذهبا وفضة ما كان الي احب من
سفك دم مسلم وان الله تعالى اعطا الشهداء في الاخرة
اكثر من ذلك فرحين بما قراقوله تعالى ولا تحسبن الذين
قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون
فرحين بما اتاهم الله من فضله فقال له انا اصالحكم

علي الف اوقيه من الذهب والفي ثوب من الديباج واربعة
الاف اوقيه من الفضه وخمسة الاف سيف من مدينتكم
وسلاح اصحابكم الذين هم في الضيعه محاصرين ولنا
عليكم خراج ارضكم في العام الآتي واداء الجزية وانكم
بعد ذلك لا تحملون سلاحا ولا تكاتبون ملكا ولا تحدثون
بعد صلحكم حدثا ولا كنيسة ولا ديرا والنصح للمسلمين
فلما سمع البطريق شرط الها عبيده عليه قال لذلك
يكون ولكن ذلك كله الا اني اشرط عليك وعلي اصحابك
شرطا فقال ابو عبيده وما هو قال لا يدخل الينا من
قبلكم احد وتترك صاحبك الذي تخلفه علينا خارج المدينه
باصحابه فيكون له الحمي والمراح واداء الجزية وندعني
انا من داخل المدينه من قبلكم للاصلاح بين الناس
والنظر في امورهم ونحن نخرج الي من تخلفه علينا من
اصحابك سوقا يكون فيه جميع ما في مدينتهم يتسوقون
منهم ولا يدخلون الينا مخافه ان يغلطوا علي كبرائنا
بالكلام فيفسد الامر بيننا وبينكم ويكون سببا للغدر
ونقض الصلح وابتداء الشر قال ابو عبيده نحن اذا اخذنا
صلحكم لزمنا امركم وندب عنكم ونجاهد عدوكم
لانكم تصيرون في ذمتنا ويكون الرجل الذي تخلفه عندكم
مثل الواسطه والسفير بيننا وبينكم قال البطريق ثم
الصلح علي ذلك ثم سار البطريق الي اهل المدينه ومعه

الامير ابو

الامير ابو عبيده فلما وصلا الي الباب هز راسه وطمطم
فعرفوه ثم قالوا له ما بك واين اصحابك فقص عليهم
قصته وخبرهم بخبره وخبر اصحابه فبكا القوم وقالوا
ذهبت الاموال وبلغت النفوس فقال البطريق ما صالحتهم
علي وجه غير الصلح فقالوا اذهب وصالحهم عن نفسك
واما نحن فلا نصالحهم ابدا ولا ندع العرب تملك مدينتنا
ورقابنا وهي احسن مدن الشام واحصنها واكثرها مالا
ورجالا وكان الامير ابو عبيده قد اعلم المسلمين بمصالحة
البطريق وامرهم ان يكفوا عن الحرب والقتال وان
يرجعوا عن الحصن الي خيمتهم فلما سمعوا ذلك التراجمه
وفهموا ما قالت اهل بعلبك لبطريقهم اخبروا الامير ابا
عبيده قال فالتفت الي البطريق وقال هات ما عندك او
نرد الحرب والقتال كما كان فقال البطريق علي رسلك
ايها الامير دعني والقوم فوحق المسيح والقربان لئن لم
يتم صلحي ويقبلوا نصيحي لادخلنك المدينه بالكره منهم
فتقتل رجالهم وتستعبد نساءهم وتنهب اموالهم فقال
وكيف ذلك ايها البطريق قال لاني خبير بعورات المدينه
عارف بطرقاتها قال ابو عبيده ما شاء الله كان وما لم يشاء
لم يكن وانا استعين بالله علي جميع الاحوال قال الواقدي
رحمه الله والروم واقفون علي السور يسمعون كلام
بطريقهم مع الترجمان الذي يفسره علي الامير ابا عبيده

فلما سمعوا اهل بعلبك ذلك اسودت وجوههم ودخل
الرعب في قلوبهم وتغيرت الوانهم فعند ذلك اقبل
عليهم بطريقهم وقال يا قوم ما تقولون في صلح العرب
والا يقتلونا باجمعنا ويرجعون اليكم من بعدنا فقالوا
ايها الصاحب فانا لا نطيق هذا المال كله الذي قد ذكرته
لنا فقال لهم علي ربع المال وحدي خمس مايه اوقيه من
الذهب والف اوقيه من الفضه وخمس مايه ثوب من
الديباج ومن السيوف ربعها قال فطابت قلوبهم بذلك
وقالوا نفتح لك وحدك ولا يدخل معك احد من العرب
حتى نصلح مدينتنا ونخفي حريمنا ونساءنا ونطمين
قلوبهم وقلوبنا فقال البطريق يا ويحكم فاني قد صالحتهم
بان لا يدخل المدينه احد فان الرجل الذي تخلفونه عندكم
يعون هو واصحابه خارج المدينه ويخرجون اليه سوقا
يتسوقون منه قال ففرح القوم بذلك وفتحوا له الباب
فدخل اليهم وبعث الامير ابو عبيده الى الضيعه الى سعيد
ابن زيد حتى يخلي الرجال الذين هم محاصرين بها ويحضرهم
الى عنده فجاءهم الى الامير اباعبيده فاخذ اسلحتهم
وتركها رهاين عنده علي المال الان اباعبيده قال اخشي
انا تركهم يرجعون الى المدينه يغدروا بالمسلمين
والبطريق هربيس مع ذلك يعطي المال قال سهل ابن
صباح فاحضر المال بعد اثنا عشر يوما وهم مع ذلك

يحملون

يحملون الي عسكر المسلمين الزاد والعلوفه حتى اذا
استكملت الاموال والثياب والسلاح حملها البطريق الي
اباعبيده وقال ايها الامير تسلم علي ما وافقتك عليه وخلي
عن الرجال وانظر من تخلف علينا من اصحابك حتى نشرط
عليه بحضرتك انا لا يجور علينا ولا يطالبنا بما لا نطيق ولا
يدخل مدينتنا قال فدعا ابو عبيده برجل من خيار قريش
اسمه رافع ابن عبد الله السهمي وقال له ايها الرجل
استعملتك علي هذه المدينه وقد ضممت اليك خمس مايه
فارسي من بني عمك وعشيرتك واربع مايه فارس من
المسلمين واني امرك بما امر الله به من التقا فاتق الله
حق تقاته ولا تكونن من الولاه العادلين واياك والجور
والظلم واعلم ان الله مسايلك عنهم ومطالبك بهما
تصنع بغير الحق واعلم اني سمعت رسول الله صلي الله
عليه وسلم يقول ان الله تعالي اوحي الي داوود يا داوود
اني وعدت من ذكرني ذكرته والظالم اذا ذكرني لعنته
فتنقير بالمرصاد في اطراف البلاد ولا تاخذك الغره بين
اعداك والله من ورايك بالمرصاد واكثر ما يكون حذرك
من الساحل فشن عليه الغارات ولتكن في الماية والمايتين
ولا تطمع العدو في الدنو اليك واحسن معاملة من
ساعدك منهم واصلح بينهم وامرهم بالمعروف
والله خليفتي عليك ثم ودعه ابو عبيده بالرحيل واذا قد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ورد عليه كتاب صاحب عين الجر فصالحه علي نصف ما
صالح عليه اهل بعلبك وولاه عليهم سالم ابن نصر السلمي
رضي الله عنه ووصاه بما اوصي به رافع ابن عبد الله
السهمي ورحل ابو عبيده رضي الله عنه طالب حمص
واللحاق بخالد ابن الوليد رضي الله عنه فلما وصل بين
الراس واللفيكه تلقاه صاحب جوسيه ومعه هديه
كثيره فقبلها ابو عبيده ووجد معه صلحا وسارا بو
عبيده حتي نزل بحمص قال جبر ابن تميم النقفي وكنت
ممن اقام مع رافع ابن عبد الله السهمي في جملة اصحابه
علي بعلبك وذكر انا نصبنا بيوت من الشعر علي اعمدة
واوقفناها بالاوتاد واقمنا خارج بعلبك لا يدخلها احد
منا الا في وقت ميرتنا من الطعام والعيشه ونحن مع
ذلك نشن الغارات علي سواحل البحر ونحبس القرب
التي لم تكن في صلحنا وكان اميرنا يعقد لنا راية علي مائة
فارس ويسرحنا وكنا نروح الغارات بالنوبه وكنا اذا
خرجنا في سريه نبيع الغنايم ببعلبك فيشتروا اهلها
منا ثم فرحوا بما يعتنا وشرائنا ووجدونا قوما ليس
فينا كذب ولا خيانه فطابت نفوسهم ونحونا في المده
اليسيره مالا عظيما فلما نظر بطريق القوم الي ما قد
افادوا اهل بعلبك منا في تجاراتهم جمع الكلا اليه في
كنيسة لهم بالمدينه ثم اقبلا عليهم هربيس وقال

يا معشر

يا معشر التجار والباعه والسوقه لقد علمتم انني اجتهدت
في امركم وحرصت علي سلامة نفوسكم وصيانة حريمكم
واموالكم واولادكم وحفظت بلدكم وانتم تعلمون
ما ذهب مني من المال وانما انا رجل منكم وقد سلبت
مالي واكثر غلماني قتلت وبني عمي ورجالي وانتم
قد اصبتم مع هولاء العرب في هذه التجارات والبيع
والشرا وانا فقد ادبت ربع المال الذي وجب علي هذا
البلد وحدي فقالوا له صدقت ايها البطريق قد عرفنا
ذلك فما الذي تريد الان اعلمنا به فقال يا قوم انا كنت
قبل اليوم بطريقكم وانا الان رجل منكم واريد ان
ترد واعلي بعض ما قد بذلت من المال للعرب قالوا
ايها البطريق وابر كذبك قال يا قوم لست اخلفكم
ان تخرجون من اموالكم وانما اسالكم ان تجعلوا الي في
هذه البيوع والاشريه العشر مما تاخذونه وتقطون
فانهم يسلبون الروم ويخربون بلادهم ويا تون به
اليكم فتاخذونه انتم باقل ممن يكون منهم قال فلما
سمعوا ذلك من كلام البطريق اضطربوا اضطرابا شديدا
واقبل بعضهم علي بعض وقالوا هذا رجل منا وصاحب
ملكنا وبطريقنا والذي طلبه ليس هو صعب علينا
لانه قد وزن للمسلمين ربع المال من عنده فاجابوه
الي ما طلب منهم وجعلوا له القوم علي انفسهم عشر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ما يصل اليهم من الفايده فنصب له من قبله عشارًا
ياخذ منهم اعشاره ويجمعها ويحمل ذلك اليه فاقام
على ذلك اربعين يومًا والاموال تحمل اليه من العشر
اولا باولا قال فلما نظر البطريق الي عظيم ما اجتمع
عنده من اموال العشر وكثرته قال اعلم ان اهل هذه
البلده في كسب عظيم وتجاره مربحه مع هولا العرب
لانهم سمحاء في البيع والشرا ولابد لي من التعصيب في
ذلك حتي لا يفوتني شيء من اموالهم وشرهت نفسه
وطمعت عينه فجمعهم في الكنيسة مرة اخري وقال لهم
يا قوم انتم تعلمون ما بذلت من الاموال في صلحكم وما
قد اجتهدت في اصلاح شانكم وهذا الذي تعطوني اياه
من العشر ليس بجزيني ولا يكفيني ولا هو بعض حقي فان
اردتم ان تردوا علي مالي وتجعلوني كاحدكم والا فاجعلوا
لي الربع حتي يرجع الي مالي سريعًا عاجلا والا متي
يرجع من هذا العشر مالي وسلاحي وغلماني ورجالي
وما راح لي في صلحكم قال فابا القوم عليه ذلك وضجوا
وعلت اصواتهم وسمعت من خارج المدينه قال الواقدي
رحمة الله عليه فلما سمع المسلمون ضجتهم جزعوا لذلك
وهم لا يعلمون بالقصه فاجتمعوا الي اميرهم رافع ابن
عبد الله وقالوا ايها الامير ما تسمع الي صياح القوم في
مدينتهم وضجيجهم قد ارتفع قال يا قوم قد سمعت

صياحهم

صياحهم وكلامهم كما سمعتم فما اصنع بهم وما يحل
لنا الدخول اليهم وبهذا اجري الشرط بيننا وبينهم
فان خرجوا الينا واعلمونا بامرهم صالحنا بينهم وبرنا
هم قال الواقدي فما استتم كلامه حتي خرج اهل
المدينه يهرعون اليه فلما وقفوا بين يديه قالوا له ايها
الامير نحن بالله وبك واعلموه بقصتهم وما قد فعل
البطريق بهم وكيف اخذ منهم اموالهم من العشر وعاد
طمع فيهم مرة ثانيه قال رافع ابن عبد الله انا لا نمكنه من
ذلك ولا نتركه ياخذ منكم شيئًا لا عشرا ولا غيره فقالوا
ايها الامير انا اذا قاتلناه يصعب علينا ذلك وعلي من معه
من اصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال رافع
ابن عبد الله وما الذي تريدون منا قالوا ندخلون المدينه
وتكون اقامتكم عندنا داخلا قال رافع ابن عبد الله
لا اقدر ادخل المدينه الا بامر الامير ابا عبيده رضي الله
عنه لانه ما اذن لي في الدخول اليكم ولكن سوف اكاتبه
في ذلك فان اذن لي بالدخول فما ابرح من دخلت اليكم
انا واصحابي وان لم ياذن لي بالدخول فما ابرح من مكاني
ثم كتب رافع الي ابا عبيده يعلمه بما كان من الروم
وبحديث البطريق ومشاوره في الدخول الي بعلبك كما
طلبوا منه اهل البلد قال فلما قرا ابو عبيده الكتاب كتب
اليه يقول ان ادخل كما اذنوا لك وارادوا منك وكن

شبكة الألوكة
www.alukah.net

علي يقظة من امرك قال فدخل رافع ابن عبدالله ومن
معه من المسلمين الي داخل المدينه وحولوا مالك ان
لهم بظاهر يعلبك الي المدينه هذا ما جرا واما الامير
ابو عبيده رضي الله عنه فانه سار يريد حمص كما
ذكرنا ويريد اللحاق بخالد رضي الله عنه فلما قرب من
حمص ووصل الي موضع يعرف بالزراعه جعلا علي
مقدمة عسكره ميسره ابن مسروق العبسي وعقد له
راية سودا معلمة ببياض في صدرها هلال من الفضه
وضم اليه خمسة الاف من المسلمين وسايرالقبايل
وامره بالمسير قدامه الي حمص وان يرهب ويرعب
عند وصوله اليها قال فسار ميسره ابن مسروق العبسي
ومن معه الي ان اشرف علي حمص فخرج الي لقايه الامير
خالد رضي الله عنه ومن معه من المسلمين فسلم عليه
وعلي من معه ثم بعث ابو عبيده بعده ضرار ابن الازور
ومعه خمسة الاف فارس من المسلمين وامره بالمسير
ثم بعث بعده عمرو ابن معدي كرب الزبيدي في خمسة الاف
فارس وفي كل يوم يبعث اميرا وبعده قدم الامير ابو
عبيده في بقيه الجيش والمسلمين قال الواقدي فلما
اشرف ابو عبيده رضي الله عنه علي حمص قال اللهم عجل
علينا فتحها واخذل من فيها من المشركين قال فاستقبله
المسلمون باجمعهم وسلموا عليه ونزل ابو عبيده علي

النهر

النهر واجتمع بخالد رضي الله عنه واعتنقا بعضهم ببعض
ولما استقر بهما المقام كتب ابو عبيده الي اهل حمص
وبطريقهم الجديد وكان اسمه هرمس بسم الله الرحمن الرحيم
من ابي عبيده عامر ابن الجراح الفهري عامل امير المومنين
عمر ابن الخطاب رضي الله عنه علي الشام وقايد جيوشه
اما بعد فان الله سبحانه وتعالي قد فتح علينا اكبر
بلادكم واشيد بناكم وكسر كثرة عساكركم مع هول
اجسامكم فما مدينتكم الاكبرة عندنا نصبناها علي
حجارة في وسط عسكرنا واللقينا اللحم فيها وجميع
العسكر يتوقعون منها وقد داروا ينظرون نضجها
وانا ندعوكم الي دين ارتضاه ربنا عز وجل دينا وشريعة
جاء بها نبينا محمد صلي الله عليه وسلم فسمعنا واطعنا
فان اجبتم الي ذلك كان لكم مالنا وعليكم ما علينا وان حملنا
عنكم بسلام وجعلنا عليكم منا رجالا يعلمونكم
امر دينا وما قد افترض الله سبحانه وتعالي علينا
كما قلنا بكم اول مره وان ابيتم الاسلام اقررناكم
علي اداء الجزية وان ابيتم الجزيه هلموا الي حربنا
حتي يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين شرطوي الكتاب
وسلمه الي رجل من المعاهدين فاخذه وسار به الي ان
قرب من الصور فهموا اهل حمص ان يرموه بالحجارة
والسهام فقال لهم يا رومية يا قوم امسكوا عليكم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فاني رجلا منكم قد جيتكم بكتاب من هولاء العرب قال فقالوا
لدحيلاً قربطه المعاهدي في وسطه فرفعوه اليهم وانوا
به الي بطريقهم فناوله الكتاب فقال له البطريق رجعت
عن دينك الي هولاء العرب فقال ايها السيد ما رجعت عن
ديني ولا تغيرت ولكنني في ذمتهم ومحن عهدهم انا
واهلي واولادي وما رأينا من القوم الا الخير والسلامة
والصواب عندي ايها السيد ان لا تحاربهم ولا تقاتلهم
فان القوم اولوا بأس شديد لا يخافون الموت ولا يرهبون
الفوت ووحق ديني انكم احب الي من القوم واريد لكم
النصر فسلموا ولا تخالفوا تندموا قال فلما سمع البطريق
كلامه وقوله ابدا الغضب في وجهه وتمطر وقال وحق
ديني لولا انك رسول لامرت بقطع لسانك على جراتك
بمثل هذا الكلام حتى لا يجسر احد ان يتكلم علي بساطي
بمثل هذا ثم سلم الي البطريق الكتاب الذي لابا عبيده
الي من يحسن القريه وامره ان يقراه عليه فلما علم ما فيه
امر كاتبه ان يكتب كلمة كفره ثم قال يا معاشر العرب قد
وصل الينا كتابكم وعلمنا ما فيه من التهديد والوعيد
والوعيد ولستم كمن لا قيتم من اهل الشام ولم يزل
الملك يستنصر بنا على اعدائه والآن لا بد لنا منكم ومن
الحرب والقتال ان صورنا حصين وابوابنا حديد وحربنا
عنيد والسلام ثم طوى الكتاب وسلمه الي المعاهدي

وامره

وامره ان ينزل فدلي من الصور الي الارض وسار الي ان
قدم على الامير ابا عبيده وناوله الكتاب ففضه وقراه
على المسلمين الي اخره فلما سمع المسلمون ما في الكتاب
عولوا على الحرب وقسم ابو عبيده رضي الله عنه
المسلمين اربع فرق فبعث فرقه على باب الصغير وبعث
فرقه مع شرجيل ابن حسنه كاتب وحي رسول الله صلى
الله عليه وسلم فنزل بمن معه على باب الطواحين
وبعث فرقه اخرى مع المرقال ابن هاشم ابن ابي وقاص
فنزل بمن معه من المسلمين على باب الرستن وبعث
الفرقه الاخري مع يزيد ابن ابي سفيان فنزل بمن معه
على باب تدمر واقام الامير ابو عبيده وخالد ابن الوليد
رضي الله عنهما ومن بقي معهما من المسلمين على باب
الصغير قال عروه ابن ماجد كان ابو عبيده وخالد على
باب الرستن ونزل معاذ ابن جبل ومن معه على باب
اللبوه وزحفت المسلمون من كل جانب ومكان فاقتتلوا
بقية يومهم اجمع وسهام الروم تصل اليهم فيتلقوها
بالحجف وتبال العرب تصل الي من باعلا الصور واثرت
فيهم لاجل صغرها قالوا وانفصلوا من القتال عند المسا
وباتوا الليلتهم تلك الي ان اصبح الصباح واضاء بنوره
ولاح فجمع خالد كل عبد في العسكر وامرهم ان يتقلدوا
بالسيوف وان يتنكبوا بالحجف ويزحفوا الي الصور

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ويضربوه باسيافهم ويتلقوا السهام بنحورهم فقال
الامير ابو عبيده وما عسى بقيتنا فقالهم فقال خالد ايها
الامير علي رسلك ولا تخالفني فيما صنعت فاني اريد ان
اخلي هولاء العبيد فقالهم لي يعلموا ان ما لهم عندنا
من القدر ان نقاتلهم بانفسنا فقال له ابو عبيده
افعل ما شئت فان الله يوفقك فعند ذلك امر هم خالد
رضي الله عنه بالزحف وكانوا زهاء عن اربعة الاف
عبد وام القوم من العرب ان يترجلوا معهم ففعلوا ذلك
وزحفوا الي صور حمص وقد استتروا بجحفهم والعرب
من ورايهم ترمي بالنبل الي ان وصلوا وضربوا الصور
باسيافهم فمنها ما ينثلم ومنها ما ينكسر ومنها
ما ينعوج قال الواقدي رحمه الله واشرف عليهم اللعين
هرمس وقد دارت به من الروم عظماء البطارقه
واصحاب الملك من اهل النشره والشجاعة فجعلوا
يتاملون الي صنعهم وفعالهم وحربهم وزحفهم
فصلبوا علي وجوههم من ذلك وقال بطريقهم هرمس
يا معاشر النصرانيه ما ظننت ان العرب بهذه الصفه
لانهم كلهم سودان وما فيهم ابيض فقال له بعض
الروم وكان ممن حضر وفايعهم وقتالهم ايها الصاحب
ليس الامر كما ظننت وان الامر بخلافه وان هولاء عبيدهم
وهذه من مكايد العرب في الحرب وذلك لانهم قدموا

هولاء

هولاء العبيد والسودان الي حربنا وتاخروا عن قتالنا
معناه ان نحن ليس نرضي لقتالكم ولحربكم ونزالكم
الاهولاء فقال البطريق هرمس وحق ديني وحق
المسيح ان هولاء العبيد اشد من العرب واثبت في الحرب
والقتال واعلموا انه ما لزق قوم قط بصور مدينة
ولا دنوا من بابها الا وقد هان عليهم اخذها واقرب
عليهم فتحها قال الواقدي ولقد بلغني ان الموالي
قاتلوا قتالا شديدا ذلك اليوم وهجموا علي ابواب
المدينه مرارا ولم يزالوا الي ان امسا المسا وقد
تعجبت الروم من حسن صبرهم وجودة قتالهم فلما
جن الليل رجعت الموالي الي عسكر المسلمين فشكروهم
علي ذلك واثنوا عليهم وابعث هرمس من ليلته
رسولا الي الامير اباعبيده رضي الله عنه ومعه كتاب
قد لوه الروم من الصور فاقبل نحو العسكر في الظلام
فلما احسوا به المسلمون قالوا انا رسول من صاحب
حمص فاخذوه واتوا به الي الامير اباعبيده فلما نظر
اليه قال له من انت قال انا رسول هرمس البطريق
الذي بحمص ومعي هذا الكتاب واريد الجواب ودفع
اليه الكتاب فاخذه ابو عبيده رضي الله عنه وقراه
فاذا فيه يقول اما بعد يا معاشر العرب فانا ظننا ان
عندكم عقلا تدبرون به الحرب وتستعون به في الامور

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فاذا انتم بخلاف ذلك لانكم في اول يوم من حربنا وقتالنا
تفرقتم علي ابواب المدينه فقلنا هذا اشد ما يكون
من الحصار واعظم ما تقدرون عليه من الاصوار فلما
كان من الغد اجلستم عن حربنا وقتالنا وبعثتم هولاء
المساكين الينا يقطعون اسيافهم ويكسرون سلاحهم
فليت شعري عم تصبرسيوفهم علي قساوة الحجاره
التي لاصوارنا وقد بان لنا في ذلك عجز رايكم وقلة
تدبيركم في القتال والحرب والنزال والان فاني اشير
عليكم بامر لنا ولكم فيه صلاح وذلك ان تسيروا امامكم
الي نحو الملك هرقل وتفتحوا ما بين ايديكم من البلاد
والحصون واياكم واللجاج والبغي فانهما قاتلان من
اتبعهما ونحن نخرج اليكم صبيحة هذه الليله ونضرب
معكم المصاف في القتال ويعطي الله النصر لمن يشا قال
الواقدي رحمه الله فلما قرا الامير ابو عبيده كتاب البطريق
هرمس علي المسلمين واتا علي اخره استشار المسلمين
فيما يصنع وكان قد حضر تلك كبير من كبراء خثعم
وسيد من سادا تهم اسمه عطا ابن عمر الخثعمي وكان
قد حضر تلك الليله مع جماعة من المسلمين وكان كبير
السن قد بر الهجرة ذا راي سديد فلما سمع كتاب هرمس
البطريق قال الا ابا عبيده اقسمت عليك برسول الله
صلي الله عليه وسلم الا ما سمعت مقالتي فالله قد وفقني

لمقاله

لمقاله واريد افيد المسلمين به فلما سمع ابو عبيده ذلك
قال له قل يا ابن عمر وفقك الله فدنا منه وساره في اذنه
وقال اصلح الله الامير ان حربك عند هولاء القوم منذ نزلت
دمشق وبعلبك وغير ذلك وقد استعدوا بالطعام ما
يكفيهم اعواما وان نحن حاصرناهم واقمنا عليهم يطول
بنا الامر كما طال امرنا علي دمشق والراي في ذلك ان
نحتال عليهم بحيله ونخدعهم بخديعة فان تمت لنا عليهم
الحيله وفدت الخديعه ففتحنا ابواب المدينه ودخلناها
قريبا ان شا الله قال ابو عبيده فما الحيلة عندك قال
الراي عندي والمصلحه ان نكتب الي هولاء القوم جواب
كتابهم ان يميزونا بالزاد الكثير ونضمن لهم انكم ترحل
عنهم الي ان يفتح الله علي يديكم غير مدينتهم ثم نرجع
اليهم وقد قل زادهم وانتشروا في بلادهم فنشنها
عليهم غاره ونملكها علي من ظهر منهم ويهون عليكم
الامر بمن اقام بحمص مع قلة الزاد والميره والعلوفه
قال ابو عبيده اصبت الراي يا بكر الخير ثم انه قال سوف
افعل ما ذكرته ونسال القوم ذلك ونرجو من الله عز
وجل حسن التوفيق ثم ان ابا عبيده رضي الله عنه دعا
بدواية وبياض وكتب اليهم جواب الكتاب بسم الله
الرحمن الرحيم اما بعد فاني راينا فولكم صلاحا لنا
ولكم ولسنا ممن يريد البغي والتكبر علي احد من عباد الله

فان اردتم ان نرحل عنكم فابعثوا الينا ميرة خمسة ايام
وانتم تعلمون الطريق التي قدامنا فانها صعبه ولا
نلقي فيها الا كل حصن حصين منيع ذي ابواب وبنيان
فاذا انتم موفتمونا رحلنا عنكم الي بعض مدايني الشام
واذا افتح الله علي يدينا مدينه رجعنا اليكم كما زعمتم
فان فعلتم ذلك كان صلاحه لكم والسلام وطوي الكتاب
وختمه بخاتمه وسلمه الي الرسول فلما قراه هرمس
فرح بذلك وجمع اليه الروميا والدهاقين وقال لهم
ان العرب قد بعثوا اليكم يطلبون منكم الزاد حتي
انهم يرحلون عنكم وقد رايت من الراي ان نزودهم
حتي يرحلوا عنكم فان العرب مثلهم كمثل السبع اذا
وجد فريسة لا يخرج عنها الي غيرها وهم قوم قد
لحقهم علي مدينتنا الجوع فاذا اشبعناهم فانصرفوا
عنا فقالوا له ايها البطريق اننا نخاف من العرب ان
ياخذوا الزاد ولا يبرحوا عنا قال البطريق انا اخذ لكم
العهود والمواثيق اذا زودتموهم ان يرحلوا عنكم
قالوا له افعل ما بدا لك واستوثق لنا ولنفسك قال
فبعث هرمس الي الاقسه والرهبان وامرهم ان يخرجوا
الي المسلمين ويا خذوا عليهم العهود والمواثيق فاجابوا
الي ذلك وفتح لهم الباب باب الرستن فخرجوا واتوا الي
ابا عبيده رضي الله عنه واخذوا عليه عهدا وميثاقا انه

يرحل

يرحل عنهم اذا ما زوده وما زوا العسكر ولا يرجع اليهم حتي
يفتح الله علي يديه مدينة شرقيه كانت امر غربية سهلا
كانت امر جبلا فقال المسلمون قد رضينا بذلك قال وتم
الصلح علي ذلك واخرجوا لهم ما ادخروا من الزاد والعلوفه
ودفعوا اليه من ذلك شيا عظيما فلما ما زوا اباعبيده
واصحابه ما يقومهم خمسة ايام قال ابو عبيده يا اهل
حمص قد قبلنا ما حملتم الينا فان رايتم الان ان
تبيعونا من الزاد والعلوفه فافعلوا فقالوا انا سنفعل ذلك
فنادي ابو عبيده في عسكره بشر الزاد والعلوفه وليكثروا
من ذلك فان وراكم طريق شاسع قليل الزاد قالوا ايها
الامير وبماذا نشتري من القوم الزاد وعلي ما ذا نحمله قال
ابو عبيده من كان معه حمل قد اثقله رحل الروم الذي
غنمه من فضل الله فليبتع به زادا وعلوفه قال اصحاب
ابن عدي الفطفاني خفف الله علي اباعبيده الحساب كما
خفف عنا ما كنا نحمله من الدلاي والبسط والطنافس
مما كان قد اثقلنا وابنا فاخذنا من القوم الزاد مما يسوي
عشرين دينارا بدينارين ورغبوا في شراء ذلك ولم يزالوا
كذلك ثلاثة ايام واهل حمص يشترون ويستبشرون
بميرة العرب منهم ورحيلهم عنهم وكان للملك هرقل
في عسكر المسلمين عيون تاخذ له الاخبار فلما راث
الجواسيس اهل حمص وقد فتحوا مدينتهم وهم يميرون

العرب ظنوا انهم قد دخلوا في طاعتهم فرجعوا الي
انطاكيه يخبرون بما راوا وكانوا لما اجتازوا ببلد من
البلاد وقريه من القرايا يقولون ان اهل حمص دخلوا
في طاعة العرب وقد اصطلحوا معهم وفتحوا حمص صلحا
وكان يعظم ذلك علي الروم بتوفيق الله عز وجل للمسلمين
وكانت الجواسيس اربعين رجلا فدخل منهم ثلاثة
فقراي مشيرة فاشاعوا ذلك فيها قال الواقدي وسار
ابو عبيده حتي نزل علي الرستن فراها منيعة ومائها
غدير وهي ملانه بالرجال فبعث اليهم رسولا يطلب
منهم الدخول في طاعته ويامرهم بالصلح وان يكونوا
في ذمته فابوا عليه وقالوا ما نفعل ذلك حتي نرا ما يودل
امرك اليه مع الملك هرقل وبعد ذلك يفعل ما شاء
الله ان يكون قال ابو عبيده فانا متوجهون الي بلد
الملك يزيد قتاله ومعنا رجال قد اثقلتنا وقد اشتهينا
ان نودعها في مدينتكم الي وقت رجوعنا فاتوا الي يطريقهم
وكان اسمه فقيطا ابن نابلس فشاوره في ذلك فقال
يا قوم ما زالت الملوك واصحاب العساكر تودع بعضهم بعضا
وما يضرنا من ذلك شيء فبعث الي ابا عبيده يقول مهما
كان لكم من حاجة فنحن نقضيها ونزيد المراعاه لاهل
سوادنا حتي نرا ما يكون من امرك مع الملك فقال ابو
عبيده نفعل ذلك ان شا الله تعالي قال الواقدي رحمه الله

حدثنا ابان

حدثنا ابان ابن رفاعة القناني قال كنت في من حضر عند
ابا عبيده حين اراد ان يودع رحله اهل الرستن وذكر انه
ادعا باهل الراي والمشوره من اصحاب رسول الله صلي
الله عليه وسلم وقال لهم اعلموا ان هذا حصن منيع
وليس لي الي فتحه من سبيل الا بالحديعه واريد ان
اجعل منكم عشرين رجلا في عشرين صندوقا وتكونوا
الاقفال من عندكم باطنه فاذا صرتم في المدينه تنورا
علي اسم الله تعالي فانكم تنتصرون علي من فيها ان
شا الله تعالي قال خالد رضي الله عنه فاذا عزمت علي
ذلك فليكن الاقفال ظاهره وليكن اسفل الصناديق
اني في ذكر من قبل ان يمسكها شيء فاذا حصلوا القوم
في وسط الحصن فليخرجوا بداواحده ويكبرون فان
النصر مقرون بالتكبير فاجابه ابو عبيده الي ذلك واخذ
صناديق الطعام المنتخبه عند الروم فنقض اسافلها
وثقرها وجعلها ذكرا في اثني فاول من دخل في الصناديق
ضرار ابن الازور رضي الله عنه والمسيب ابن نجبي الفزاري
وذو الملاع الحميري وعمرو ابن معدي كرب الزبيدي
والمرقال ابن هاشم وقيس ابن مكشوح وعبد الرحمن
ابن ابي بكر الصديق رضي الله عنه وعبد الرحمن ابن مالك
الاشتر وعوف ابن سالم وصابر ابن كلكل الزبيدي ومازن
ابن عامر وربيعة ابن عامر واسيد ابن سلمه وعكرمه

ابن ابي جهل وعتبه ابن الغاص ودارم ابن فياض القيسي
ومسلمه ابن حبيب والمقارع ابن حرمله وجندب ابن
سيف وعبد الله ابن جعفر الطيار رضي الله جعله اميرا
على القوم قال الراوي فلما حصلن الصناديق في الرستق
القاها فقيطا في دار امارته وارتحل ابو عبيده رضي الله
عنه بالمسلمين حتى نزل بقرية يقال لها السويدا فلما
اظلم الليل بعث خالدا بجيش الزحف ليشرف على
الرستق وينظر ما يكون من اصحابه فسار خالد واصحابه
الى ان وصلا بالقرب من القنطره فاذا الصياح قد علا من
داخل الرستق وكان من امر الصحابه رضي الله عنهم انهم
لما تركهم فقيطا في دار امارته وركب فقيطا الى البيعه مع
بطارقته واهل مملكته حتى يصلوا صلاة الشكر وارتفعت
اصواتهم بقراءة الانجيل وسمعوا اصواتهم اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم فخرجوا من الصناديق وشدوا
على انفسهم واشهروا اسلاحهم وقبضوا على امراة فقيطا
وعلى حرمه وقالوا نريد مفاتيح الابواب فسلمتها اليهم
فلما حصلت في ايديهم نادوا بالتهليل والتكبير واذاهم
بعسكر الزحف وعلى المقدمه خالد ابن الوليد رضي الله
عنه قد خلوا المدينه وسمع اهل الرستق اصوات اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلموا انهم في قبضتهم
فاستسلموا وخرجوا اليهم وقالوا انا اتقاتلكم ونحن الان

اسراكم

اسراكم فاعدلوا فينا فاتتهم اهب البنا من قومنا فاعرض
عنهم خالد الاسلام فاسلم منهم قوم وبقي الاكثر على ان
يودون الجزية واما فقيطا قال لا اريد بديني بدلا فقال
له خالد انا لا نواسي اليك فاخرج باهلك عنا وحدث
قومك بعدلنا ثم اخرجوه فتوجه باهله الى حمص واعلم
اهلها بفتح الرستق فصعب عليهم وعلموا ان العرب
تصبحهم بالغاره وتمسيهم ثم ان عبد الله ابن جعفر
بعث الى ابا عبيده يخبره بالفتح فسجد شكرا لله تعالى
وفقد اليه رجلا من اليمن ومعه خمس مايه من
المسلمين وامرهم بحفظ البلد وهو هلال ابن مره اليشكري
وامره عليهم فلما استقروا بالرستق لحق خالد وعبد الله
واصحابهما بعسكر ابا عبيده وتوجهوا الى حماه فنزلوا
عليها صباحا وكانوا اهل حماه في صلح المسلمين كما
ذكرنا وكذلك اهل شيزر الا ان بطريقهم مات وبعث
الملك بطريقا غيره جبارا عاتيا باغيا اسمه نكيسى
فسخ الصلح واذاق اهل شيزر كاسا مرا وكان يصادر
القوم ويا خذ اموالهم ويحتجب عنهم لاهيا في اكله وشربه
فلما بلغ ابا عبيده خبره بعث خيلا من المسلمين مع خويلد
الى شيزر فغارت الخيل على بلدهم ووقعت الصيحة
بشيزر فسمع البطريق نكيس ضجيجهم فنزل اليهم من
قلعته وظهر لهم بعد حجبه وجلس في بيعتهم العظيمة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وجمع الروسا اليه وقال لهم يا اهل شيزر تعلمون ان
الملك الرحيم استخلفني عليكم احفظ مدينتكم
وادب عن حريمكم ثم فتح خزانة السلاح التي عنده
وفرقها عليهم وصفهم علي الصور وامرهم بالحرب
والقتال قال فبينما هم كذلك اذ اشرف خالد ابن
الوليد رضي الله عنه في اجل الصحابة فنزلوا بازايهم
واشرف من بعدهم ابو عبيده في جميع المسلمين
فلما نظروا اهل شيزر الي تواتر العساكر وتلاحق
المسلمين بهم وعظم الجيش هالهم ذلك وعظم عليهم
وحارت فكرتهم قال الواقدي فلما نزل ابو عبيده كتب
الي اهل شيزر اما بعد يا اهل شيزر فان حصنكم ليس
بمانع من حصن الرستن ولا رجالكم باشجع ولا عددكم
اكثر فاذا قرأتم كتابي فادخلوا تحت امري وطاعتي
والسلام وطوى الكتاب وسلمه الي رجل من المقاهرين
فلما وصل الكتاب اليهم اعطوه لبطريقهم نكسي فقرا
الكتاب عليهم وقال ما تقولون يا اهل شيزر فقالوا
صدقت العرب ايها الصاحب فان حصننا ليس بمانع
من اهل الرستن ولا من بعلبك ولا من دمشق وبصرا
فكيف نمنع عنهم شيزر وهو حصن لطيف وان عصيت
علي القوم فانك معرض علي هلاك نفسك وخراب
مدينتنا ثم كثر بينهم الكلام واقبل البطريق نكسي

يسب

يسب القوم ويلعنهم وامر غلمانه بضربهم فلما نظروا
ذلك غضبوا واشهروا السلاح عليه وعلي غلمانه
ووقع القتال بينهم ففرح المسلمون بذلك وقالوا اللهم
اطرح باسهم بينهم ولم تزل اهل شيزر في القتال حتى
نصروا علي بطريقهم نكسي وعلي غلمانه فقتلوهم
عن اخرهم ثم خرجوا الي لقا ابا عبيده رجاله بغير سلاح
والاقسابين ايديهم فلما وقفوا قدام الامير ابا عبيده
سلموا عليه وقالوا انا قتلنا بطريقنا وغلمانه في محبتكم
فقال ابو عبيده يا اهل شيزر بيض الله وجوهكم وادر
ارزاقكم فلقد كفيتمونا الحرب ثم قال للمسلمين الا
ترون حسن طاعة هؤلاء القوم وقتلهم بطريقهم في
محبتكم والدخول في طاعتكم الا واني قد رايت من الراي
ان انعم علي القوم قالوا هذا هو الراي ثم اقبل عليهم
الامير ابو عبيده وقال يا اهل شيزر ابشروا فلن تكره
احدا منكم علي دينه ولا اشق عليه فمن احب منكم
الدخول في ديننا فله ما لنا وعليه ما علينا والخراج
موضوع عنه ومن اقام منكم علي دينه فعليه الجزيه
ووضعنا عنكم الخراج والجزية سنة ففرح القوم بذلك
وقالوا ايها الامير قد سمعنا وقبلنا واطعنا وهذا قصر
بطريقنا وانت احق به وهو هدية منا اليك فدونك وما
فيه ففرح المسلمون بذلك واقبلوا الي القصر واخذوا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

جميع ما فيه من الاثاث والرحال والاثيه والاموال فاخرج
ابو عبيده منه الخمس وقسم الباقي بين المسلمين
بالسوية ثم نادي ابو عبيده يا معاشر المسلمين قد
فتح الله عليكم ايد يكم هذه المدينة ايسر فتح واهونه
وقد خرج الآن اهل حمص من ذمتكم وفيتم بما عاهدتم
فارجعوا بنا اليهم قال فاستوى العرب على خيولها
وهموا بالمسير فبينما هم كذلك اذ لاحت لهم غبره
مرتفعه من وراء ظهورهم من جانب النهر المقلوب وهي
مقبله من نحو انطاكيه وقد اخذت عرضا فاسرعت
الخيل نحوها فاذا هم بقس عظيم من قسوس الروم
ومعه مائة بزدون موسوقة بالاحمال وحولها مائة
من الفلوج وهم يحفظونها ولم يكن للقس علم بنزول
المسلمين على شيزر قال الراوي فزعق به خالد وكبر
المسلمون واحدقوا بهم واخذوا القس ومن معه من
الفلوج وساروا ثم اقبلوا على القس وقال خالد له
ياويلك من اين اقبلت بهذه الاحمال فطمطم القس بالروميه
فلم يدر خالد ما يقول فاقبل عليه رجل من اهل شيزر
وقال ايها الامير انه يذكر انه من القساقسه المعظمين
عند الملك وقد تفقد الملك معه هذه الاحمال فيها
ديباج ملكي مثقل ومشاد رومي وزنانير بيسر هدية
منه الى البطريق هرمس صاحب حمص فقدها امر خالد

المسلمين بحل

المسلمين بحل الاحمال ففتحت واذا فيها عشرة احمال
ديباج اسود محبوك باللولؤ وعشرة احمال ديباج احمر
منسوجه بالصلبان الذهب وعشرون حملا من المشاد
الناطليقي وعشرة احمال زنانير بصريه وباقي الاحمال
دنانير واخرجوا بسطا من الديباج الاخضر فغنم المسلمون
غنيمة لم يغنموا مثلها قط قال وساق خالد الاحمال
الى اباعبيده قال الراوي حدثنا ليث الاشعري ابن عمير
عن جده صاعده ابن محارب قال سمعت عياض ابن غانم
الاشعري هكذا يذكر الا انه قال ان خالد رضي الله عنه
لم يفتح الاحمال الا بحضرة اباعبيده والمسلمين فوجده
على النهر المقلوب مما يلي شيزر وتحته عباه قطوا نبه
وعلى راسه مثلها تظلله من حر الشمس فاوقف خالد
القس بين يديه فقال له ما هذا يا اباسليمان قال ايها
الامير انهم قوم من انطاكيه ومعهم هديه الى هرمس
صاحب حمص من كلب الروم هرقل ففرح ابو عبيده فرحا
عظيما وقال لقد كان فتح شيزر علينا مباركا ثم ادعا
بترجمان كان معه لا يفارقه وقال له اسال هولاء عن كلب
الروم هرقل هذا هو في جمع كثير ام لا قال فكلمه الترجمان
ساعة وقال له القس قال الامير كم ان ملكنا سمع انكم
فتحتم مسلف وبعلبك وحوسيه وانكم لم تنزلوا على
حمص فبعث الي هذه الهديه الى هرمس وامره بقتالكم

وبوعده بورود العساكر عليه وان الملك قد استنجد
عليكم بكل من عبد الصليب وقد اجابه البرغلر والروسيه
والفرنج والصقالبه والارمن والدوقس والمغلبيط
والكرج واليونان واهل صوريه واهل روميه والقبط
والنوبه وكل من تحمل صليبا وقد تركت العساكر ترد الى
الملك من كل جانب قال فحدث الترجمان لابا عبيده بجميع
ما حدثه به القس فعظم عليه واعرض على القس الاسلام
فقال القس للترجمان قل الاميركم البارحه رايت رسول
الله صلى الله عليه وسلم في المنام واسلمت على يده
فاعلم الترجمان ابا عبيده ذلك ففرح وجدد القس الاسلام
على يد الاميرابا عبيده واعرض الاسلام على العلوج
فابوا فضربنا عناقهم وسار متوجها نحو حمص وقد
سرح الخيل جريدة في مقدمته فما شعروا اهل حمص
الا وايل الخيل قد غارت عليهم فغلقوا ابواب المدينه
وقالوا غدرت العرب بنا قال الراوي ونزل المسلمون
حول حمص ودار وابها من كل جانب وقد نفد الزاد
من المدينه واكثر اهل المدينه قد خرجوا في تجاراتهم
فتطلب الميزه لاهلهم وقد تفرقوا في البلاد فلما نزل
ابو عبيده واستقر به المنزل دعا بالعبيد والموالي
وامرهم ان يتفرقوا في البلاد والطرقات وقال لهم كل
من رايتموه راجعا الى حمص بتجارة وزاد اقويتي به

قال وكتب

قال وكتب هرمس الى ابا عبيده يقول يا معاشر العرب
انا لم نسمع عنكم بالغدر ونقض العهد الستم قد
صالحتمونا على الميزه فما اغناكم وطلبتم منا البيع
فابعناكم فلم تقضوا ما عاهدناكم عليه فكتب اليه
ابو عبيده يقول من كان قد اتى من الشمامسه والرهبان
والقساقسه فارسلهم الي حتى اوقفهم على ما عاهدتهم
عليه فيعلموكم اننا لم ننكث ولم نغدر وما مثلنا
من يفعل ذلك ابدا ان شا الله تعالى فعندها بعث
بهم الى ابا عبيده فلما مثلوا بين يديه قال ابو عبيده
الم تعلموا اني عاهدتكم على اني منصرف عنكم
حتى افتح مدينة من الشام اي مدينة كانت ثم يكون
لي الراي ان ارجع اليكم او اسير فقالوا نعم قال فقد
فتح الله لنا الرستن وشيزر في اهون وقت واقرب
وقد غنمنا مال بطريقهم نحسبه والآن فما بقا لكم
عندنا صلح الا ان تصالحونا على فتح المدينه وان تكونوا
في امانتنا وذمتنا فقالوا الرهبان والقساقسه قد وفيتم
بذمتكم وقد بلغنا ملككم الرستن وشيزر والحطا
منا كان اذلم نستوثق لانفسنا والآن فالامر الى
بطريقنا وها نحن نرجع اليه ونعلمه ثم مضوا الى
مدينتهم قال وادعى ابو عبيده بالرجال وقال معاشر
العرب والمسلمين خذوا اهبتكم للحرب فان القوم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بلا زاد ولا مال ولا مدد ياتي اليهم من بطريقهم فا
يستعينوا بالله عليهم قال فلبس القوم واخذوا
الاهبة للحرب وددنوا من الابواب واجتمع اهل حمص
الي بطريقهم وقالوا ما عندكم من الراي قال الراي
عندي اننا نقاتلهم وان كان فزعكم من الزاد ففي قصري
ما يعم صغيركم وكبيركم المده الطويله وما
اظن الملك يغفل عنكم وسيبلغه خبركم فيوجه
اليكم العساكر قال الراوي وكان عند البطريق في قصره
جب عظيم مملوا من الطعام وكان ذلك جبا مهولا ففاجاه
هرمس وفرق الطعام علي اهل المدينه فسكنت لذلك
نفوسهم وجعل البطريق يحرضهم علي القتال فجعلوا
يقاتلوا من فوق الاسوار واشتد عليهم الحصار ومدت
خمسة ايام فنفد طعامهم وقل زادهم فشكوا الي
بطريقهم وقالوا قد قل جهدنا وحيلنا وضعفت ابداننا
وفرغت مونتنا ومالنا طاقه بقتال المسلمين واشار الينا
ان تصالح العرب كما صالح غيرنا من البلاد فعزموا علي
الصلح وارسلوا الي ابا عبيده بالصلح فصالحهم علي ما
يحب ويختار بعد ما فتحوا الابواب وقابلوا ابا عبيده
وعاقدهم وصاروا من اهل الذمه وارتحلوا المسلمين
وساروا الي الجابيه وحاصروا اهلها لهم كلام اسمع
ما وقع من امر الملك هرقل فلما كملت عنده الجيوش

واتفق

واتفق رايه علي ان يبعث الجيوش مع خمس ملوك
من الروم فاول ما عقدوا من الديباج المنسوج بالذهب
وعلي راسه صليب من الجوهر وسلمه الي قناطر ملك
روميه وضم اليه مايه الف فارس وخلع عليه وتوجه
ومنطقه وسوره وعقدوا اخر من الديباج الابيض
فيه شمسات من الذهب وعلي راسه صليب من الزبرجد
وسلمه الي جرجس ملك عموريه وانقوريه وخلع عليه
وامره علي مايه الف فارس وعقدوا ثالثا من الديباج
الملون وعليه صليب من الذهب وسلمه الي الدرجان
صاحب القسطنطونيه وقدمه علي مايه الف فارس
وعقدوا رابعا من الديباج الاسود المرقوم المنمق
باللولو وسلمه الي ابن اخيه قوربر وقدمه علي مايه
الف فارس ثم عقدوا خامسا مرصعا بالدر والياقوت
الاحمر وسلمه الي ماهان الارمني وكان محبه حبا شديدا
ويراه لانه كان من اهل الراي والتدبير والشجاعه
وقد قابل مرارا العساكر وهزم عساكر الفرس ثم خلع
عليه الثياب التي كانت عليه وتوجه وسوره ومنطقه
وقلده قلاده من الجوهر لا يتقلدها الا الملوك الاكابر
وقال يا ماهان قد وليتك علي هذا الجيش كله والامر
علي امرك ولا حكم علي حكمك ثم قال لجماعة الملوك
المقدم ذكرهم اعلموا ان صلبانكم تحت صليب ماهان

وامركم عليه مردود فلا تصنعوا امرا الا بمشورته
واطلبوا العرب حيث كانوا ولا تفشلوا وقاتلوا عن
دينكم القديم وشرعكم المستقيم وافترقوا علي اربع
طرق فامكم ان اخذتم علي طريق واحده كم تسعكم
واهلكتم الارض ثم خلع علي جبله ابن الايهم الغساني
وضم اليه المنتصره من غسان ولخم وجذام وعامله
وبجيله قال كونوا علي المقدمه وان هلاك كل شيء من
جنسه والحديد يقطع الحديد ثم امر الاقسه ان
تقدمهم في جرن ماء المعموديه ويصلوا صلاة النصر
عليهم قالوا الواقدي حدثني نوفل ابن عدي عن جده
سراقه ابن خالد عن الطفيل ابن جرير عن سالم مولي
هشام ابن عمرو ابن عتبه كان ممن حضر فتوح الشام
كله قال جملة من بعث ملك الطاغيه هرقل الي اليرموك
ستمايه الف من سايرطوايف الكفر وفي روايه
اخري بروايه اخري بسند عن غير ثقات الي راشد
ابن سعد الحميري ابن عمر ذو الكلاع الحميري وقد سيل
يوما بجامع البصره هل حضرت فتوح الشام قال نعم
من اوله الي اخره وكنت موكلا بعد الجيوش فلما التقت
علينا عساكر الروم باليرموك صعدت منشرا مر تفقا
فاقبلت اعداد الرايات فعددت عشرين رايه فلما استقر
قرارهم بعث ابو عبيده روماس صاحب بصرا ليحسس له

عددهم

عددهم فشكر روماس وغاب عنا يوما وليله ثم عاد
الينا فلما ان رايناه اجتمعنا عند ابا عبيده فساله عن
القوم فقال سمعت القوم يذكرون ان جملتهم الف
الف و٢ الاف يتحدثون بذكر لتسمع جواسيسنا
فيتحدثون بذكرعندنا لنرتاع لذكرا مرحقا يقولون
قال يا روماس كم عهدكم يكون تحت كل راية في
عساكركم قال ايها الامير اما ما عاهدنا فما كان تحت
كل لوا من هذه الالوية الاخمسون الفا قال الله اكبر
ابشروا ثم قراكم من فيه قليله غلبت فيه كثيره
باذن الله والله مع الصابرين قال الواقدي رحمه الله
ولقد حدثني من اثق به ان الملك هرقل لما قدم
جيوشه لماهان الارمني وامره بالنهوض لوقته ثم
ركب وركب الملوك وضرب بوقهم للرحيل وخرج علي باب
فارس يشيع العساكر والامير عليهم ماهان وعرفهم
ان ليس بينكم وبين العرب الا هذه الوقعه فان
غلبوكم فلا يقنعوا ببلاد الشام فقط بل يطمعون فيكم
ويطلبونكم حيث ماكنتم من البلاد ولا يقنعون بالمال
دون النفوس ويتخذون ابناءكم ونساءكم خولا
فاصبروا علي القتال وانصروا دينكم وشرعكم ثم امر
قناطر ان يسير علي طريق انطرسوس وجبله
واللاذقيه وانفذ جرجسي علي الجاده العظمي وهي

ارض المعرات وسرمين وانفذ قورجر علي طريق حلب
وحماه وانفذ الدرنجان علي ارض الفواصم وجي
ارض قنسرين وسار ماهان الارمني علي اثر القوم
بجيوشه والرجاله قد امه يتخلون له الارض ويزيلون
من طريقهم الاحجار والدغل وكانوا لا يمرون ببلدة
الا اضروا اهلها وطالبوهم بالدجاج والخرفان
وما لا قدرة لهم به فيدعون عليهم ويقولون لا ردكم
الله الينا وجبله ابن الايهم الغساني لعنه الله علي
مقدمة ماهان بعساكر المتنصره من سايرالقبايل
قال الواقدي وكان لاباعبيده عيون في جيوش الروم
وجواسيس من المعاهدين ينتفرقون اخبار القوم
فلما وصل الجيش الي شيزر فارقتهم عيون اباعبيده
وتوجهوا نحوه فلم يجدوه علي حمص وكان قد ودع
اهلها وترك عليهم من ياخذ الخراج والجزيه والذين
تركهم عليهم رجال من اهل حمص وكبرايها فلم
تنزل الجواسيس حتي وصلوا الي الجابيه وحدثوا اباعبيده
ما راوه فلما سمع مقالهم عظم عليه وكبر لديه
وقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وبات
قلقا لم يغمض له جفنا ولا سكن خوفا علي المسلمين
فلما طلع الفجر اذن وصلي بالمسلمين فلما فرغ من
صلاته اقسم علي الناس ان لا يبرحوا حتي يسمعوا ما

يقول ثم

يقول ثم قام فيهم خطيبا فحمد الله واثني عليه وذكر
النبي صلي الله عليه وسلم فصلي عليه وترحم علي ابا
بكر الصديق رضي الله عنه ودعا للمسلمين بالنصر
ثم قال اما بعد معاشر المسلمين رحمكم الله ان الله
سبحانه وتعالي قد بلاكم بلاء حسنا لينظر كيف
تعملون وذلك عند ما صدقكم الوعد وارانكم النصر
في كل موطن وان عيوني اخبروني بان عدو الله هرقل
قد استنصر علينا بكل من في بلاد الشرك وقد سيرهم
اليكم بعد ان اثقلهم بالسلاح والزاد والعدد يريدون
ليطفئوا نور الله بافواههم والله متم نوره ولو كره
الكافرون واعلموا انهم قد ساروا اليكم في طرق مختلفه
وحدادٍ متفرقه واوعد هرطاغيتهم ان يكون مجتمعهم
بازايكم واعلموا ان الله معكم وليس بقليل من يكون
الله معه والله خاذل عدوكم وليس بكثير من يكون
الله خاذله فما عندكم من الراي ثم قال لبعض عيونه
قم فاخبر الناس بما رايت فقام واخبرهم بما راي من
الجيوش الثقيله وعددها فعظم ذلك علي المسلمين
ودخل في قلوب رجالٍ منهم الهيبه والفزع وجعل بعضهم
ينظر الي بعض ولم يرد احد منهم جوابا فقال ابوعبيده
ما هذا السكوت رحمكم الله عن جوابي مشيروا علي برايكم
فاني كاحدكم او قال كرجل منكم يقولون واقول وتشيرون

شبكة الألوكة
www.alukah.net

واشيروا الله الموفق للصواب فقام اليه رجال من
المسلمين عشرة فيهم اثنان من اليمن ورجال من
مضر فقالوا ايها الامير فنشير عليك ان تسير من
موضعك هذا فتنزل قريبا مما يلي وادي القرى فتكون
المسلمون قريبا من المدينه والامداد تصلنا
من خليفتنا عمر ابن الخطاب رضي الله عنه فاذا طلبوا
القوم اثرنا واقبلوا الينا كنا ظاهرين عليهم قال
ابو عبيده اجلسوا رحمكم الله فقد اشرتم بما عندكم
فاني ان نزحت من موضعي هذا كره عمر لي ذلك وعنفني
وقال تركت مدنا فتحها الله عليك وانزحت عنها
فكان ذكر هزيمة منك ثم قال اشيروا علي رحمكم
الله فقام قيس ابن هبيره المرادي وقال يا امين الامه
لا رددنا الى اهلنا سالمين ان خرجنا من الشام ابدا الا
دار القرار وكيف ندع هذه الاعين المنفجره والانهار
المطرده والزروع والاعناب والذهب والفضة والحرث
ونرجع الى قحط الحجاز وجدبه والمل الشعير ولباس
الصوف ونحن ها هنا في مثل هذا العيش الرغد فان
قتلنا فالجنه موعدنا ونكون في نعيم لا يشابهه نعيم
لاصحب الله من ترك هذه الديار الا الى دار القرار
ومجاورة محمد المختار صلى الله عليه وسلم قال ابو
عبيده صدق قيس ابن هبيره وبالحق نطق ثم قال ايها

الناس

الناس ارتجعون الى بلادكم وبلاد الحجر والمدر
وتدعون هولاء الاعلاج قصورا وحصونا وبساتين
وانهارا وطعاما وشرابا وفضة وذهبا فما لكم
عند الله من حسن القطا والجزا ولقد صدق قيس في
قوله لسنا بارحين من مجلسنا والا خارجين عن هذه
القريه او يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين قال فوثب
قيس ابن هبيره وقال صدق الله فتوكل واعانك
علي ولا يتك فلا تبرح من مكانك وتوكل على الله
وقاتل عدوك فان قاتلنا فتح عاجل فانا نرجو ان
لا يفوتنا اجر اجل فقال ابو عبيده شكر الله فعالك
والراي رايك ونتابع المسلمون راي قيس الا خالد ابن
الوليد رضي الله عنه فانه كان ساكتا لا يقول شيا فاقبل
عليه ابو عبيده وقال يا ابا سليمان انك الرجل الجزل
والفارس المشهور ومعك راي وحزم وبصيره بجميع
الامور فما تقول فيما قاله قيس فقال خالد نعم ما اشار
به قيس الا ان راي غير رايه الا اني لا اخالف المسلمين
وقد اجمعوا رايهم على المقام قال ابو عبيده تكلم رحمك
الله فان كان رايك اوفق للمسلمين اخذنا به وكناله
تبعا فقال خالد اعلم ايها الامير انك ان اقمت في منزلك هذا
فانك تقيم على نفسك لان هذه الجابيه منزل قريب من
قيسارية وفيها قسطنطين ابن هرقل في اربعين الفا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

واهل الاردن قد اجتمعوا اليه خوفا منكم والذي
اشير به عليكم ان ترحل من مقامكم هذا كانكم مستقبلون
عدوكم وتجعلون ازرعات خلف ظهوركم حتي تنزلوا
اليرموك ويكون المدد من امير المومنين متلاحق
بكم وانتم من عدوكم علي فسيح لجولان الخيل قال
فلما تكلم خالد بهذا الكلام قال المسلمون هذا هو
الراي ونعم ما اشار به خالد وقام ابو سفيان ابن
حرب وقال ايها الامير افعل براي خالد وانفذه الي مايلي
الرقا ويكون بين عسكرنا وعسكر الروم المقيم
بالاردن لكيلا ندهي منهم عند رحيلنا فانه سيكون
لرحيل العسكر من بين هذه الاشجار اصوات عاليه
فيداخل عدوكم الطمع فان هموا بغاره او مكيده
لقاهم خالد بمن معه فقال خالد والله يا اباعتبه لقد
نطقت بما في ضميري فعند ذلك امر الناس بالرحيل
ودعي ابو عبيده بجيش خالد الذي اقبل معه من
العراق فضمه اليه وامره ان يكون علي حرس المسلمين
ففعل ذلك ووقعت الضجه من المسلمين عند رحيلهم
حتي كان يسمع ذلك علي فرسخ وطلبوا اليرموك
وسمعت الروم المجتمعه بالاردن ضجة المسلمين
فظنوا انهم هاربين فطمعوا فيهم فالتقوا لخالد
ابن الوليد في جيش الزحف فتقدمت الرماة منهم

فلما راي

فلما راي خالد رضي الله عنه خيل المشركين مقبله تبسم
ضاحكا وقال دونكم والقوم فهذه اية النصر لكم
فانتضوا السيوف ومدوا الرماح وحمل خالد والمرقال
وضرار ابن الازور وطلحة ابن نوفل ومثلهم فلم تكن
الا ساعه وولت المشركين منهزمين وقتل منهم خلق
كثير وخالد في اتباعهم الي الاردن ففرق فيه خلق كثير
من الروم ثم ان خالد عاد نحو ابي عبيده يريد اللحاق به
واما ابو عبيده رضي الله عنه فانه نزل اليرموك وترك
ازرعات من خلفه وكان هناك تل عظيم كانه جبل فترك
ابو عبيده نساء المسلمين واولادهم في اعلاه وامرهم
باليقظة واقام عليهم الحرس ورتب الطلايع علي ساير
الطرق واشرف خالد ابن الوليد من الوقعه ومعه الاسارا
والغنايم فجزاه ابو عبيده خيرا وقال والله هذه علايم
النصر والظفر والفرح والسرور رحمكم الله بالنصر
من رب العالمين واقام المسلمون باليرموك علي عدة
ويقظة واهبه لقتال عدوهم وبلغ الخبر الي قسطنطين
ابن هرقل ان الملوك قد ارتحلوا وان المسلمين قد نزلوا
باليرموك فانفذ رسوله الي ماهان يعنفه ويستضعف
رايه في ابطاء مسيره ويستحثه علي قتال المسلمين فلما
ورد كتاب قسطنطين عليه ادعي بالبطارقه وقراعليهم
الكتاب وامرهم بالمسير وامرهم ايضا ان لا يمرون ببلد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

من بلاد الشام الا و ياخذون اهله طوعًا او كرهًا فسارت
جيوش الروم يتلوا بعضها بعضًا ولا يمرون ببلدٍ من
فتوح المسلمين الا و يعنفونهم و يلعنونهم ولم يزالوا
ياخذون العوامر قد امصر الي ان وصلوا الي اليرموك
و نزلوا بموضع يسمى دير الحجر بالقرب من ارض الجولان
والرماده وجعلوا بينهم و بين المسلمين ثلاث فراسخ
طولًا وعرضًا فلما تكاملت جيوش الروم واشرفت سوابق
الخيل علي عساكر المسلمين وكان جبله ابن الايهم الغساني
في ستين الفًا من العرب المتنصره علي مقدمة جيوش
ماهان فلما نظروا اصحاب رسول الله صلي الله عليه
وسلم الي كثرة العدو قالوا لا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم قال عقبه ابن عامر فما شبهت عساكر الروم الا
كالجراد اذا سد الافق لكثرته و نظرت الي المسلمين
و قد تغيرت منهم الالوان وظهر فيهم الاضطراب والقلق
وهم لا يفترون عن قول لا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم وابو عبيده ينظر اليهم و يقول ربنا افرغ علينا
صبرًا و ثبت اقدامنا وانصرنا علي القوم الكافرين
واخذوا المسلمون حذرهم ودعي ابو عبيده بحواليسه
من المعاهدين وامرهم ان يدخلوا عسكر الروم
و ياتوه بالاخبار فمضوا وغابوا يومًا وليله وعادوا
الي المسلمين ثم وصفوا لهم عدتهم فقال ابو عبيده

رضي الله عنه

رضي الله عنه اني ارجو من الله عز وجل ان يجعل
عدتهم واسلحتهم لنا قال الواقدي رحمه الله ولما نزل
ماهان بعساكره وجنوده بازاء المسلمين علي نهر
اليرموك اقام اياما لم يقاتل المسلمين ولم يبادئهم
الحرب وكان سبب ذلك ان رسولًا ورد عليه من هرقل
يقول لا تحرك الحرب بينك وبين العرب حتي تنفذ اليهم
رسولًا توعدهم عنا بمال نصالحهم عليه لصاحبهم
عمرو لكل امير منهم قسم في كل سنة ويكون لهم من
الجابيه الي الحجاز قال فلما وصل الرسول الي ماهان وجد ثه
قال هيهات ان يجيبونا الي ذلك قال جرجير وما عليك
في هذا الذي ذكره الملك مسقة قال ماهان اخرج انت
اليهم واطلب منهم رجلًا عاقلًا وخاطبه بالذي سمعت
واجهد نفسك في ذلك قال فلبس ثياب الديباج وتقصب
وتحزم وتقلد بقلايد الجوهر والذهب وركب شهريًا
عاليًا بسرج من الذهب وخرج ومعه الفدم فلما
اشرف علي عساكر المسلمين وقرب منهم وقف بازائهم
وقال معاشر العرب يخرج اليّ امير كم والمقدم عليكم
حتي نعرض عليه مقالتنا ولعلنا نصطلح ولا يسفك
بعضنا دم بعض فسمعته العرب واعلموا ابا عبيده
بذلك فركب بنفسه وعليه ثوب من كرابيس العراق
ومن فوقه جبتان محشوتان بالقطن وعلي راسه

عمامة سودا وهو متقلد بسيفه ومسار مخوجر جرير
حتى التقيا في موضع سوها والتفت اعناق الخيل والناس
ينظرون اليهما فقال له ابو عبيده يا اخا الكفر قل
ما انت قايل واسال ما تريد ان تسال فقال جرجير
يا معشر العرب لا يغرنكم ان تقولوا هزمنا الروم من
مواطن كثيرة وفتحنا مدنها وغلبنا على اكثر
ارضها فانظروا الان الى ما اتاكم فان معنا من سايير
الالسنه وقد تحالفوا القوم وقد تعاهدوا على ان لا
يفروا وليس لكم بما ترون طاقه فانصرفوا الى
بلادكم فقد نلتم ما نلتم من ارض الملك وقد علم
عظيم الروم ان لا يدع الاحسان اليكم وهو يهب
لكم ما اخذتم من بلاده منذ ثلاث سنين من
الخيول والسلاح وقد كنتم حين قدمتم منعكم من
يمشي على رجليه وقد حسبتم حالا فاجيبوا الى ما
دعيتم اليه والا كنتم من الهالكين قال ابو عبيده
افرغت مما تريد ان تتكلم به قال جرجير نعم فما
عندك من الجواب قال ابو عبيده رضي الله عنه اما ما
ذكرت ممن معكم من الارمن والروم وانهم
لا يحسنون الفرار فقد اخطات في قولك وخويفك
لنا بالسيف ونحن لا نخوف به لثنا على بصيرة من
ديننا ولا بد ان نفتح ارضكم ونأخذ كنوزكم وكنوز

ملوككم

ملوككم لما وعدنا به نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
ان شاء الله وليس لوعده خلف واما ما ذكرت من
تعاهد الروم فلو ان الروم ذباب شفار سيوفنا
هزمت ناكصة على اعقابها واما انتم يا ملك بكثرة
عددكم وسوادكم فقد رأيتم على قلتنا وضعف
اجسامنا كيف لقيناكم وعلمتم كثرتها وعدتها
وكثرة سلاحها واحب الاشياء الينا اليوم مناجزتكم
للحرب وقتالكم حتى نعرف من هو الذي منيته الحرب
فلما سمع جرجير كلامه التفت الى رجل من الارمن
اسمه بهيل وقال ويلك يا بهيل الملك كان اعرف
بهولاء القوم منا ثم اعرف راس شهريه نحو
ماهان وعرفه بما تحدث به ابو عبيده فقال ماهان
دعوتهم الى المواعده قال لا قال وحق المسيح اني
لرأفا فيه في شيء من ذلك ولكن ابعث اليهم
بعض العرب المتنصره فانهم يميلون الى حديث
بعضهم بعض فعند ها دعى ماهان بجبله ابن الايهم
الغساني وقال يا جبله اخرج الى هولاء القوم وخوفهم
من كثرتنا وتواتر مددنا والق في قلوبهم الرعب
واخط بهم مكرك فخرج جبله حتى وقف بين
الصفوف ونادى باعلا صوته فخرج الى رجل من ولد
عمرو ابن عامر لا خاطبه فسمع ابو عبيده كلامه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فقال قد بعثوا اليكم باجناد جنسكم يريدون الخديعة
بصلة الرحم والقرابه فابعثوا لهم رجلا من الانصار
فاسرع الخروج اليه عباده ابن الصامت رضي الله
عنه الي ان وقف بازاء جبله فنظر اليه واذا رجل
طويل اسود حالك السواد كانه من رجال مشنوه
فهاله لعظم خلقته وقال يا فتي من اي الناس انت
قال من القوم الذين طلبت انا من ولد عمرو ابن
عامر قال جبله حسبت فمن ايها انت قال من الخزرج
انا عباده ابن الصامت صاحب رسول الله صلي الله
عليه وسلم فاسالا عما بدا لهما جبله قال جبله
يا ابن عم انما خرجت اليكم لاني اعلم ان اكثركم من
الرحم والقرابه فاحببتكم ناصحا ومشيرا عليكم
واعلموا ان هولاء القوم قد اتوكم ملوك الروم
جمعا ومعهم جنود لا قبل لكم بها وعساكر
خلفها عساكر وبلاد وخرابين وحصون ولا تقولوا
قد قضينا حموعكم مره بعد اخري واعلموا ان
الحرب دول وسجال وان ادبل عليكم لهولاء مره
واحده لا يكون غير شرب المنيه وهولاء القوم ان
انهزموا رجعوا الي عساكر وخرابين وحصون وما
قد نالتهم من نيل فحذوه وانصرفوا الي بلادكم
فقال عباده يا جبله اما علمت لما لقينا من جموعكم

المتقدمه

المتقدمه باجنادين وغيرها وكيف ظفرنا الله بكم
وهزم طاغيتكم ونحن نعلم ان من بقي من جموعكم
قد تيسر امره علينا ونحن نقاتل عن دين الله والله
يريد نصرته لا نخاف من تقدمنا ولا نبالي من ادركنا
من جموعكم وقد ولغنا في الدما فلم نجد دما احلا
من دم الروم واني يا جبله ادعوك الي الاسلام
وتدخل مع قومك في ديننا وتكون علي شرفك
في الدنيا والاخره ولا تكون تابعا للعلج تقد به
بنفسك من المكاره وتبذل مهجتك دونه وانت رجل
من سادات العرب وان ديننا قد ظهر اوله واخره
يظهر كما ظهر اوله فاتبع سبيلا من اناب الي الحق
وصدقه وقال لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول
الله فغضب جبله من كلام عباده ابن الصامت وقال
اصمت بهذا الكلام عني فلست مفارقا لديني قال
عباده ابن الصامت وان ابيت الا الكفر فاياك ان نلقانا
في الرعيل الاول فان لنا وقفة ان اخذتك سيوفنا فلن
تخلص من شفارها ودعنا والروم فهم اهون علينا
منك وان ابيت الا نصرتهم حلبك ما يحلبهم فغضب
جبله وقال له بما تخوفني من سيوفكم اوما نحن كانتم
وانما رجلا كرجل قال عباده قد علمنا انك انما خرجت
الينا مخادعا ومعينا علينا ولسنا كانتم ويلكم تخدعني

قلنا نوحد ربنا و نصلي على محمد نبينا صلى الله
عليه و سلم و ان ورانا عسكرا يملا الاقطار قال
جبله فاني لست اعرف لكم جيشا سوى الذي معكم
ولا لكم فيه ينصر و ينكم قال عباده كذبت والله في
قولك و ورانا رجال انجاد و امجاد ابطال شداد يرون
الموت مغنما و الحياه مغرما و كل واحد منهم جيش
في نفسه انسيت عمر ابن الخطاب رضي الله عنه
و شدته و عثمان ابن عفان رضي الله عنه و شدته
و علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه و صولته و العباس
و طلحة و الزبير و فلان و فلان حتى وصف خلقا من
الصحابة رضي الله عنهم مع ما يجتمع اليهم من المسلمين
من مكه و الطايف و اليمن و غيرهم فلما سمع جبله
ذلك منه قال يا ابن الفهم انما خرجت اريد النصيحه
لكم فاذا ابيتم فاني مسايلك ان تسال قومك ان
يجيبونا الى ما ندعوهم اليه من الصلح قال لا عباده لا
والله لا اصلح بيننا و بينكم الا اداء الجزيه او الاسلام
او السيف و لولا ان الغدر يقبح لعلوت راسك بالسيف
و ابعث بروحك الى النار قال فلما سمع جبله ذلك
و كونه تحافا عليه في الخطاب خاف جانبه و رجع الى
ماهان و قد ملي قلبه رعبا فلما وقف بين يديه تبين
في وجهه الجزع و الهلع فقال له يا جبله ماوراك فقال

ايها الملك

ايها الملك اني خوفت و ارهبت و ارعبت فكان ذلك
عندهم بالسوء و قالوا ما بيننا الا القتال قال ماهان
فما هذا الفزع الذي قد ظهر منك اما منهم اما هم
عرب مثلكم و قد بلغني انهم ثلاثون الفا و انتم
ستون الفا انما يقاتل رجلان منكم لرجل منهم
دونك انت يا جبله و بنو عمك و انا من ورايكم
فان انتم ظفرتم بهم كان الملك بيننا مشتركا
و تكونوا اقرب الناس منا و نسلم اليكم ما اخذوه
من بلادنا و جعل ماهان يرغب جبله في العطا و يمنيه
و يحرض العرب المتنصره على قتال المسلمين فاجاب
جبله الى ذلك و اخبر قومه بامرهم و امرهم ان
ياخذوا على انفسهم الاهبة ففعلوا القوم ذلك
و ركبوا في سابغ الحديد لا يخالطهم من الروم احد يقدمهم
جبله و عليه درع من الذهب الاحمر مقلد بسيف من
عمل التبابعه و بيده رايته التي عقدها له هرقل
و توجه نحو الصحابة في ستين الفا
حتى اشرف على المسلمين باصحابه
وهم كانهم سد من حديد
قال ابو عبيده يتحدث
مع عباده ابن الصامت
بما كان بينه و بين جبله
و الليل امسا و بقيت
الحديث ليلة
غدا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

شبكة
الألوكة
www.alukah.net

شبكة
الألوكة
www.alukah.net

شبكة الألوكة
www.alukah.net

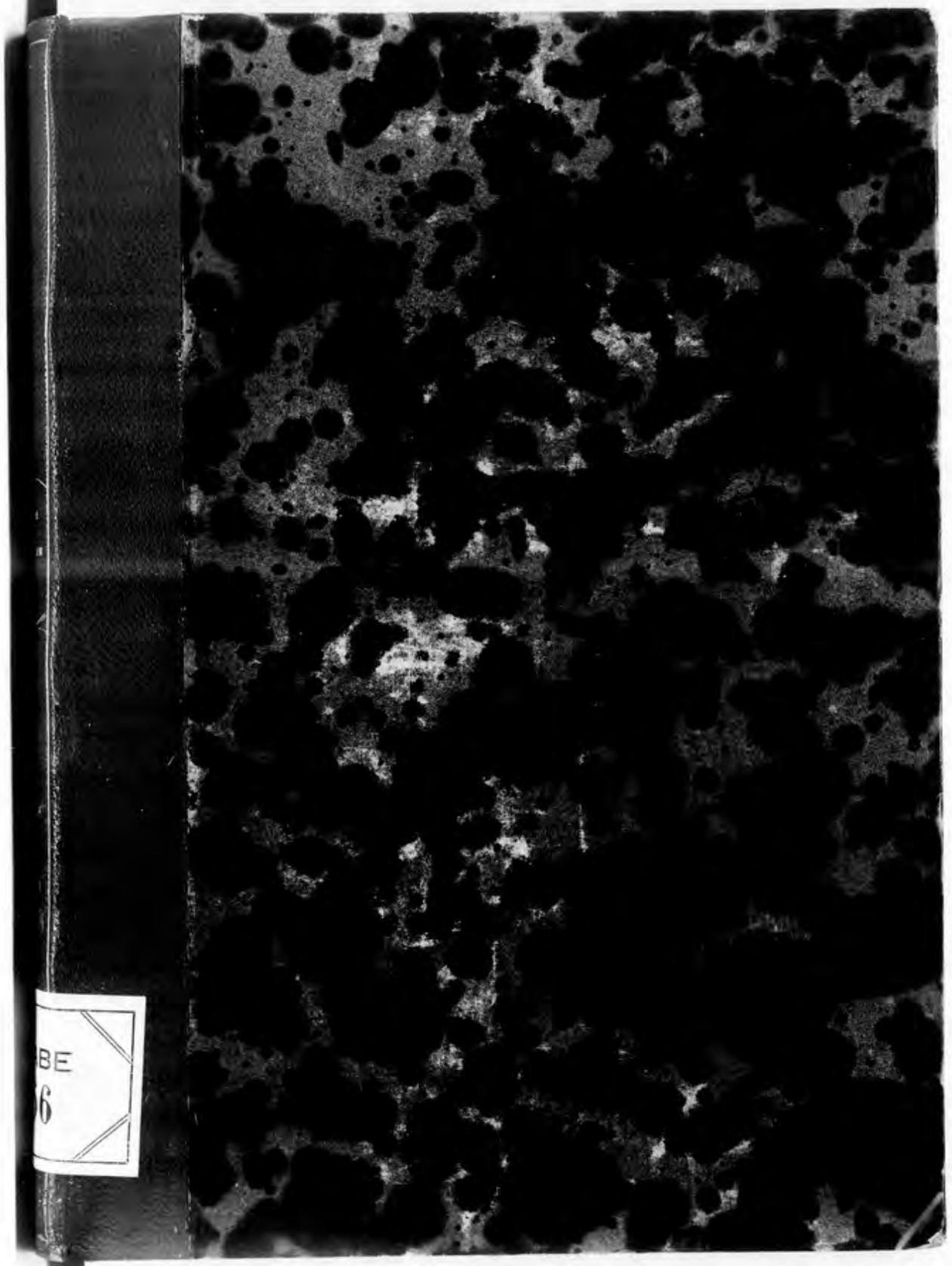
BE
6

شبكة الألوكة
www.alukah.net